دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان: الإرشاد النفسى تطور مفهومه وتميزه
المصدر: حوليات كلية الآداب
الناشر: جامعة الكويت - مجلس النشر العلمى
المؤلف الرئيسي: سليمان، عبدالله محمود
المجلد/العدد: الحولية7, الرسالة34
محكمة: نعم
التاريخ الميلادي: 1986
الصفحات: 5 - 79
رقم MD: 254447
نوع المحتوى: بحوث ومقالات
قواعد المعلومات: AraBase
مواضيع: الخدمة الاجتماعية، علم النفس ، الارشاد النفسي، التوجيه التربوي، العلاج النفسي، العالم العربي، المرشد النفسي، الأخصائي الاجتماعي
رابط: http://search.mandumah.com/Record/254447

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الرسالة الرابعة والثلاثون

الإرشاد النفسي
تطوره مفهومه وتميزه

د. عبدالله محمود سليمان
قسم علم النفس - جامعة الكويت

حوليات كلية الاداب. الحولية السابعة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

المؤلف

د . عبدالله محمود سليمان

* دكتوراه الفلسفة في علم النفس الإرشادي من جامعة مينسوتا بالولايات المتحدة الأمريكية .
* أستاذ علم النفس المساعد ، جامعة الكويت
* عضو الهيئة الإستشارية للمجلة الدولية لتقدم الإرشاد النفسي .

من مؤلفاته العلمية

المنهج وكتابة تقرير البحث في العلوم السلوكية . القاهرة : الانجلو المصرية ، ١٩٧٣

المرشد كعامل للتغير : بعض الإقتراحات للدول النامية : **المجلة الدولية لتقدم الإرشاد النفسي** ، ١٩٨١ ، ٤(٤) ، ٢١٥ ـ ٢٢٥ .

الموهبة والمستقبل . **عالم الفكر** ، ١٩٨٣ ، ١٤ (٣) ، ٤٧ ـ ٨٠ .

عوامل الإبتكار في الثقافة العربية المعاصرة . **مجلة العلوم الإجتماعية** ١٩٨٥ ، ١٣ (١) ، ٩ ـ ٣٤ .

محتـــوى البحـــث

ملخـــص ٩

مقدمـــــة ١٠

تطور مفهوم الإرشاد النفسي

عوامل ثقافية في نشأة الإرشاد النفسي ١٢

لماذا نشأ الإرشاد النفسي في الولايات المتحدة الأمريكية ؟ ١٢

بدايات الإرشاد النفسي ١٦

التوجيه المهني ١٧

التوجيه التربوي ٢١

حركة الصحة النفسية ٢٤

حركة دراسة الطفل ٢٥

علم النفس العلاجي ٢٥

بروز وتطور مفهوم الإرشاد النفسي ٢٦

الخمسينات : مولد مهنة ٢٦

الستينات : الأزمة ٣٠

النظرة المستقبلية ٣٢

السبعينات والثمانينات : البحث عن هوية ٣٤

تعريف رابطة علم النفس الأمريكية لعلم النفس الإرشادي : ١٩٨١ ..... ٣٦

خلاصة ٣٨

التمييز بين الإرشاد النفسي والتوجيه والعلاج النفسي والخدمة الإجتماعية ٤٠

التمييز بين الإرشاد النفسي وغيره من مهن المساعدة ٤٠

التوجيه والإرشاد النفسي ٤٠

العلاج النفسي والإرشاد النفسي ٤٣
الإرشاد النفسي والخدمة الإجتماعية ٥٠
دور الأخصائي الإجتماعي ٥٢
المرشد النفسي في المدرسة ٥٦
دور المرشد النفسي في المدرسة ٥٧
خلاصة ٥٨

مفهوم الإرشاد النفسي في بعض البلاد العربية ٥٩

الإرشاد النفسي في البلاد العربية ٥٩
إعداد المرشدين ٦٠
مفهوم الإرشاد النفسي في البلاد العربية ٦٣
وضع الخدمات الإرشادية في البلاد العربية ٦٤
خلاصة ٦٥
المصادر والتعليقات ٦٧
المراجـــع ٧٤

ملخـــص

يحتوي القسم الأول من هذه الدراسة على مناقشة « تطور مفهوم الإرشادالنفسي» . ولقد ظهر الإرشاد النفسي كمجال للدراسة والممارسة في أوائل العقد الخامس من هذا القرن . وترجع أصول الإرشاد إلى التوجيه المهني الذي اندمج بعد ذلك في مراحل مختلفة مع حركة القياس النفسي ، وحركة الصحة النفسية ، وعلم النفس العلاجي ، وحركة دراسة الطفل . كان التوجيه المهني استجابة لحركة الإصلاح الإجتماعي ، وقد تأثر بجهود فرانك بارسونز الذي أسس **كلية مكتسبي العيش** في عام ١٩٠٥ في مدينة بوسطن ، وكان أول مدير للمكتب المهني الذي افتتح عام ١٩٠٨ . وقد نشر كتاب بارسونز : **اختيار مهنة** في عام ١٩٠٩ بعد وفاته .

كان هدف التوجيه المهني مساعدة الأفراد على اختيار المهن الملائمة لهم ، كما كان هدف التوجيه التربوي مساعدة التلاميذ على اختيار المناهج الملائمة التي تتفق مع استعداداتهم وميولهم وقيمهم وغير ذلك من العوامل . وقد برز الإرشاد النفسي كمهنة مساعدة تهتم بالفرد ككل ، باكتشاف وتنمية الجوانب الإيجابية فيه ، وبمساعدته على تحقيق النمو الإيجابي واكتساب السلوك المتكامل .

وفي الستينات من هذا القرن كانت مهنة الإرشاد تبحث عن هوية . وقد أدت « أزمة الهوية » إلى بروز الإرشاد النفسي كميدان خاص يهدف إلى مساعدة الفرد (أو الجماعة) على أن يفهم نفسه وينمي قدراته ، ويكتشف البيئات الملائمة التي تيسر سلوكه وأدائه لأدواره بطريقة فعالة . وفي السبعينات برزت الإتجاهات المستقبلية والنمائية في مهنة الإرشاد .

ولما كانت الحدود بين الإرشاد النفسي وبعض مهن المساعدة وبخاصة العلاج النفسي غير واضحة ، فقد اهتم القسم الثاني من هذه الدراسة بمناقشة ما يتميز به الإرشاد عن العلاج النفسي ، والتوجيه، والخدمة الإجتماعية . وقد اهتم هذا القسم بإبراز تفرد أهداف ووظائف الإرشاد النفسي .

أما القسم الثالث من هذه الدراسة ، فيناقش مفهوم الإرشاد النفسي كما يظهر في بعض الكتابات العربية ، ويبرهن على أن أهم وظائف الإرشاد التي يؤكدها الكتاب العرب هي وظيفتا التوزيع والتكيف .

مقدمـــــة

لا ينقطع الحديث عن التنمية والتحديث في العالم العربي . ونأمل أن يستمر هذا الحديث حتى يدرك كل إنسان في الوطن العربي أن التنمية ليست ترفا ، بل هي الشرط الأساسي لإستمرار بقاء الإنسان على الأرض واستمرار حياته فيها .

لقد أصبح من المسلمات الأساسية أن العنصر الأساسي في التنمية هو الإنسان . فالحياة تنمو نتيجة لجهوده ، كما أن عقله هو الذي يعمـل على إيجـاد الحلول لمختلف المشكلات التي تعترض طريق نموه ، وهو الذي يعمل على إثراء هذه الحياة .

لقد نشأت خدمات الإرشاد النفسي لمساعدة الإنسان على التوافق ، ثم نمت وازدهرت لتجعل هدفها مساعدة الإنسان على النمو إلى أقصى حد تحققه إمكانياته وقدراته ، حتى يتمكن من أداء دوره في الحياة بفاعلية .

وتهدف هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم الإرشاد النفسي . ولكي أوضح هذا المفهوم ، استعرضت في القسم الأول تاريخ نشأة الإرشاد النفسي في الولايات المتحدة الأمريكية ، لأبين البذور الأولى التي نبت منها ، والعوامل التي ساعدت على نموه وازدهاره ، مؤكدا على الأحداث الثقافية والجهود العلمية التي أدت إلى بروز مهنة الإرشاد النفسي .

ويزداد مفهوم الإرشاد النفسي وضوحا إذا ما قورن مع مفاهيم غيره من مهن المساعدة مثل العلاج النفسي والتوجيه والخدمة الإجتماعية . ومن ثم كان القسم الثاني من هذه الدراسة يهدف إلى توضيح ما بين الإرشاد وبين هذه الميادين الثلاثة من تمايز محاولا التأكيد على الملامح الأساسية التي تميز مهنة الإرشاد النفسي .

ويناقش القسم الثالث من الدراسة مفهوم الإرشاد النفسي كما ظهر في بعض الكتابات العربية ، كما يعرض بإيجاز لوضع الإرشاد النفسي في البلاد العربية مبينا ضرورة العمل على تنمية الخدمات الإرشادية في البلاد العربية .

ولقد ألقى القسم الأول من هذه الدراسة « تطور مفهوم الإرشاد النفسي » في ندوةالإرشاد النفسي والتربوي التي أقامها قسم علم النفس التربوي بجامعة الكويت بدعم من مؤسسة

الكويت للتقدم العلمي والتي عقدت في فندق هوليداي إن الكويت في الفترة من ١٩ مارس إلى ٢٢ مارس ١٩٨٤ .

وأود أن أعبر عن عميق شكري وتقديري للصديق الأستاذ الدكتور رجاء محمود أبو علام رئيس قسم علم النفس التربوي الذي دعاني للإشتراك في هذه الندوة والذي كان لتشجيعه أثر كبير في إنجاز هذه الدراسة واستكمالها فيما بعد لتأتي على هذه الصورة .

وإني آمل أن تسهم هذه الدراسة في توضيح مفهوم الإرشاد النفسي ، كما آمل أن تستثير اهتمام المربين والباحثين ، لكي يعملوا على تقديم الخدمات الإرشادية التي تهدف إلى تنمية الإنسان العربي .

تطور مفهوم الارشاد النفسي

عوامل ثقافية في نشأة الإرشاد النفسي

في عام ١٩٦٢ ، وفي تقرير اعتبر نشره من الأحداث الهامة في تطور علم النفس الإرشادي ، كتب س. جلبرت رن يقول :

> التوجيه في المدارس ظاهرة أمريكية ؛ إذ ليس هناك قطر آخر في العالم يعطي ذلك الإهتمام الكبير للطفل كفرد ، ولمساعدة الأطفال في اتخاذ القرارات التي يجب أن يتخذوها وهم يكبرون . وهذه نقطة ذات دلالة بالغة . فالمدارس في كل المجتمعات تهتم بتوصيل التراث الثقافي وبتنشئة الطفل . أما في الولايات المتحدة ، كما في أي قطر ديموقراطي آخر،فهناك تركيز أكثر على الطفل وعلى حاجاته ورغباته .

وتدعم الإحصائيات هذاالتصور . ففي حين قدر عدد المرشدين في عام ١٩٧٦ في المملكة المتحدة بـ ٨٠٠ مرشد ، كان عددهم في الولايات المتحدة ٥٠٥٠٠ مرشد[٢] . وقد قدر المركز القومي لأحصائيات التربية ومكتب التعداد للولايات المتحدة عدد العاملين الذين وصفوا أنفسهم بأنهم مرشدون تربويون أو مهنيون بـ ١٦٧٠٠٠ مرشد في عام ١٩٧٩/٧٨ ،بينما أفادت وزارة العمل الأمريكية أن عدد المرشدين العاملين في المدارس والجامعات كان ٧٥٠٠٠ مرشد في عام ١٩٧٨[٣] . وتكشف هذه التقديرات عن مدى تقدم مهنة الإرشاد في الولايات المتحدة .

والواقع أن الإرشاد النفسي نشأ وتطور في الولايات المتحدةالأمريكية .ولكي نفهم ماهو المقصود بالإرشاد النفسي ، يجب أن نتتبع مولده ونموه في بلده التي نشأ فيها : أمريكا .

لماذا نشأ الإرشاد النفسي ونما في الولايات المتحدة ؟

كثيرا ما يثار في الإجتماعات الدولية التي تهتم بالإرشاد النفسي سؤال هو : هل يصلح النموذج الأمريكي للإرشاد النفسي للممارسة في مجتمعات وثقافات أخرى ؟ وفي استحياء يتسائل البعض أحيانا : هل تحتاج مجتمعات العالم الثالث أصلا إلى الإرشاد ؟ ولا زلت أذكر أن

قرار تعييني مرشدا في الجامعة الأمريكية في القاهرة كان في البداية لمدة نصف عام . وكان عميد الطلاب يقول ربما نكتشف في نهاية هذه الفترة أن طلابنا لا يحتاجون إلى الإرشاد النفسي[٤] .

لذلك تصبح معرفة العوامل التي تبرر تقديم الخدمات الإرشادية ضرورة ، إذ أن مثل هذه العوامل تمثل الأساس الذي يبني عليه المرشدون ممارساتهم . وإذاكان الإرشاد النفسي قد نشأ في الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية القرن الماضي ، واستمر ينمو بقوة وازدهار ، فلا بد أن هناك من العوامل ما صاحب هذه النشأة وما أدى إلى نمو وازدهار هذه المهنة .

لقد حاول الباحثون تحديد العوامل الثقافية في المجتمع الأمريكي والتي ساعدت على نمو التوجيه والإرشاد . ويرى رن أن الإهتمام بفردية كل طفل وحاجاته ورغباته هو استجابة للتقاليد العريقة للمجتمع الأمريكي . ولقد تحدث آدمسون هوبل أستاذ الأنثربولوجيا بجامعة مينسوتا عن أربع قيم تسود الحياة الأمريكية ، عرضها رن وهي :

١ ــ **فكرة التقدم** . فالظروف المادية يمكن تحسينها دائما ، وهناك نشاط لايهدأ للوصول إلى قوانين أفضل وتعليم أفضل وأساليب أكثر اشباعا لتمضية وقت الفراغ .

٢ ــ **عالم معقول** . فنحن [الأمريكيون] بشكل عام نفضل تطبيق المنهج العلمي على الإعتماد على الصدفة والغيبية . وكما يقول هوبل ، فإن الروس هم فقط من بين ثقافات العالم الذين يسبقوننا في هذا المجال . فنحن نتصرف كما لو كنا نعتقد أن الإنسان إنما يوجه مصيره ، ونحن أمة من العاملين وأناس يؤمنون بالعمل (يجب أن يكون هناك نظام) لا بمجرد التأمل .

٣ ــ **تساوي الفرص** . كل فرد يجب أن يكون لديه الفرصة لكي يمارس قدراته الخاصة بشكل يكون مشبعا شخصيا ومفيدا اجتماعيا . ومن نتائج هذه العقيدة ، نجد عدة مثل تتمثل في التعليم الشامل ، وعدم الثقة في السلطة ، ونظام غير ساكن للوضع الإجتماعي ، ودافع جاد للنجاح . ويتمثل النجاح فيالنقود،لكن الأشياء التي يمكن أن تشترى بالنقود ربما لا تكون لها قيمة في ذاتها بقدر ما تعبر عن قدرات الشخص وإنجازه .

٤ ــ **النظر إلى الأمام** . يتجه نسق القيم الأمريكي إلى المستقبل . فالعصر الذهبي هو دائما شيء يتحقق في المستقبل . ونحن نعتمد على التغير ، بالرغم من أننا قد لا نرضى حينما يتحقق التغير ، ونميل إلى أن نعتقد أنه لا تزال هناك أشياء أخرى أفضل في المستقبل[٥] .

هذه القيم الأربع التي يعترف الأمريكيون أن أيةواحدة منها ليست أمريكية بالضرورة ، تمثل المناخ الثقافي الذي نشأ فيه التوجيه والإرشاد . ويمكن أن نتصور كيف تؤدى الترجمة الإجرائية لهذه القيم إلى الإهتمام بالبحث عن الوسائل والأساليب التي تحقق أهداف التوجيه والإرشاد . ذلك أن سلوك الأفراد والمجتمع الذي يستهدى بهذه القيم يمكن أن يخلق ظروفا تجعل من الضروري قيام الخدمات الإرشاديــة لكي يعمل المجتمع على تحقيق هذه القيم باستمرار .

وتلقى دراسة ليل شمدت : « لماذا نمت الممارسة المهنية للإرشاد النفسي في الولايات المتحدة »[٦] مزيدا من الضوء على المناخ الثقافي الذي يشجع على نمو الإرشاد . ويوضح شمدت أنه كانت هناك معتقدات وافتراضات عن السلوك البشري شجعت على نمو الإرشاد . وتتمثل هذه المعتقدات والإفتراضات فيما يلي : أن السلوك البشري يمكن تغييره عن طريق تطبيق المعرفة السيكولوجية العلمية ، وأن هدف هذا التغيير هو تحسين هذا السلوك وتحقيق رفاهية العميل ، وأن مسئولية هذا التغيير تقع على العميل بينما يكون دور المرشد هو العمل على توفير الظروف التي تيسر هذا التغيير ، كما أن العمل على تحقيق هذا التغيير يتم في إطار مهني .

ويناقش شمدت بعد ذلك مجموعة من الخصائص التي تميزت بها ثقافة الولايات المتحدة والتي يعتقد أنها أدت إلى نمو مهنة تحتوي على المعتقدات والإفتراضات السابقة[٧] . وأول هذه الخصائص : ميل شامل أو دافع إجتماعي لا يقاوم للتجريب والإختراع ؛ لتجريب أساليب جديدة ومختلفة لحل المشكلات والمبادرة بالتغير . ففي هذا المناخ الذي يتميز بالتجريب والإختراع نجد أن كثيرا من التقاليد والتنظيمات لا يستمر طويلا ، حيث يفضل كل ما هو جديد ومختلف على ما هو قائم في كثير من المجالات كالتربية والعمل والترفيه وغير ذلك . لكن البيئة التي تتسم بالتغير من شأنها أن تخلق لدى الأفراد شعورا بالقلق وعدم اليقين تجاه الحاضر أو المستقبل . ويرتبط بالميل إلى التجريب في الولايات المتحدة تطبيق العلم في حل المشكلات التي تواجه الإنسان . وقد أصبح واضحا استخدام التكنولوجيا في التربية والطب ، كما تستخدم في المواصلات ووسائل الإتصال وغيرها من مظاهر الحياة . ومن الطبيعي أن يؤدي هذا المناخ الثقافي إلى الحاجة إلى جهود تربوية لمساعدة الأفراد على التعامل مع ما يؤدي إليه التغير من قلق وعدم يقين . وما دامت التكنولوجيا بعدا هاما في الثقافة فلا بد أن تكون هذه المجهودات التربوية لمساعدة الأفراد قائمة على أساس علمي ومترجمة إلى برامج تعمل على تحقيق هذا الهدف .

وثاني هذه الخصائص : أن الولايات المتحدة تتميز بدرجة عالية من تحرك الأفراد المكاني Physical Mobitity مع تركيز على إنجاز الفرد . وتشير الإحصائيات إلى أن الأمريكين يغيرون كثيرا مواطن إقامتهم . لكن الإنتقال أو الحركة هنا لاتكون حركة جماعات بأكملها أو حركة الأسرة الممتدة ، وإنما هي انتقال الأفراد أوالأسرة النواة للبحث عن فرص أفضل في التعليم أو العمل أو عن بيئة مريحة . ويصاحب هذه الحركة عاملان :

١ ــ تصبح الأسرة أقل أهمية كمصدر للمؤازرة والمساعدة .
٢ ــ تزداد أهمية الإعتماد على الذات وتقدير العمل على تحسين الذات كأساس للحصول على مكاسب وإكتساب هوية .

وقد أدى العامل الأول إلى الحاجة إلى وجود خدمات تقدم في البيئة المحلية لتحقيق أهداف اقتصادية أو تربوية أو صحية أو اجتماعية أو مهنية . أما العامل الثاني الذي يتمثل في تقدير إنجاز الفرد ، فيبدو أنه يجعل الأفراد يميلون إلى أن ينسبوا ما ينتج عن أداء الإنسان إلى سلوك الفرد أو اتجاهاته التي يمكن السيطرة عليها لا إلى « الحظ » أو غير ذلك من العوامل التي لا يمكن السيطرة عليها . وإذا كان الأمر كذلك ، فإن الوصول إلى حياة مشبعة يعتمد على تحسين سلوك الفرد (المهارات ، والتعليم ، والمؤهلات) أو على تغيير اتجاهاته (طموحاته ، تقديره لذاته ، دوافعه) أو عليهما معا . ويشير شمدت إلى أنه ظهر مؤخرا اتجاه يعطى للنظام (أو المجتمع) مسئولية أكبر عن الأداء الإنساني .

وثالث هذه الخصائص الثقافية التي عملت على تشجيع نمو الإرشاد : الوصول إلى مستوى عال من النمو الإقتصادي أدى إلى الرفاهية المادية ومستوى عال للمعيشة . وقد أدى ذلك إزدياد الإنتاج ، ومحاولة اقناع الناس بشراء مالا يحتاجون إليه بالضرورة عن طريق الإعلان والتسويق ، كما ترتب على هذا كثرة تنقل الأفراد إلى المدن التي توجد فيها الصناعة والأعمال ، حيث تتوفر فرص العمل . وقد ترتب عليه أيضا تقليل ساعات العمل وتوافر وقت فراغ ، مما أدى إلى نشأة المهن التي تعمل على خدمة الأفراد . ويبدو أن هذه الظروف الإقتصادية تفاعلت مع العاملين السابقين مما أدى إلى نمو الإرشاد النفسي . فبما أن الثقافة تؤكد على تحسين الذات ،فإن بعض الوقت المتوفر من تقليل ساعات العمل يمكن أن يوجه إلى الذات كموضوع بهدف العمل على تنميتها .

هذه هي الظروف التي نشأ فيها التوجيه والإرشاد . وهناك ظروف أخرى سأعرض لها حين أتحدث عن تطور مفهوم الإرشاد . لكن ما يمكن أن نستخلصه من التحليل السابق هو أن الحاجة إلى توفير خدمات الإرشاد النفسي تنشأ حيث تتوفر الظروف الآتية :

١ ــ الإيمان بضرورة تحسين سلوك الأفراد والجماعات كهدف مهم .
٢ ــ استخدام المعرفة العلمية ووضع النظم التي تستخدم هذه المعرفة لتحقيق الهدف السابق .
٣ ــ وجود ظروف ثقافية تعمل دائما على تدعيم الإيمان بالهدف السابق في (١) وتجعل العمل على تحقيقه باستخدام العلم (٢) حاجة أساسية وضرورة ملحة .

وإذا كانت نشأة الإرشاد النفسي ونموه هما نتيجة للعوامل السابقة . فما هو الإرشاد النفسي ؟ لكي نفهم ظاهرة ما فلابد أن نلجأ إلى التاريخ لدراسة نشأة هذه الظاهرة وتطورها . وفي تدريسي للإرشاد النفسي، لا أقدم للطلاب تعريفا مفصلا إلا بعد أن أستعرض معهم تاريخ الإرشاد النفسي ، ذلك أن دراسة هذا التاريخ تيسر لنا معرفة العوامل المختلفة التي تفاعلت وأدت إلى نمو ظاهرةالإرشاد النفسي ، ومن ثم يتيسر لنا فهم أبعادها بشكل أفضل .

بدايات الإرشاد النفسي

ليس من السهل تحديد بداية محددة للأحداث أو الحركات الإجتماعية ، ومن ثم فلا يمكن القول بأن الإرشاد النفسي قد بدأ في مكان ما ، أو أن شخصا ما قد بدأ الإرشاد النفسي . بل أن ما نسميه اليوم بالإرشاد النفسي أو الإرشاد Counseling لم يرد ذكره في الكتابات العلمية إلا في عام ١٩٣١ ، ومع ذلك فإن أصوله تمتد إلى القرن الماضي ، إلى عام ١٨٥٠[٨] أو عام ١٨٨٠[٩] ، أو قبل ذلك .

والواقع أن نمو الإرشاد النفسي كان إستجابة لما حدث في القرن الماضي من ظروف اقتصادية وإجتماعية وما ترتب عليهامن مشكلات ،مما أدى إلى الدعوة إلى الإصلاح الإجتماعي . فقد أدى نمو المدن في بداية القرن التاسع عشر ، كما أدت الثروة الصناعية وما ترتب عليها من إحلال الآلة محل العامل ،إلى إستغلال أصحاب الأعمال للعمال وإلى عدم المساواة الإجتماعية والإقتصادية . ولقد أثارت مظاهر الفقر والظلم والفساد ذعر الأمريكيين وجعلتهم يحللون إسلوب الحياة الأمريكية ويوجهون إليه النقد الشديد . ولقد ظهر هذا في الكتب التي تناولت بالتحليل الحياة السياسية والإقتصادية مثل **كتاب تاريخ شركة ستاندرد أويل** الذي كتبته ادا تاربل ، **وكتاب خيانة مجلس الشيوخ** الذي كتبه دافيد جراهام فيلبس ، والعرض المفزع لقوانين تشغيل الأطفال الذي قدمه جون سبارجو في كتابه **الصرخة المؤلمة للأطفال** . لقد أدت هذه الكتابات إلى مطالبة الجماهير بالإصلاح ، مما أدى بالقائمين على الأمر إلى البحث عن علاج للعيوب الإجتماعية التي نتجت عن تحول المجتمع الأمريكي إلى مجتمع صناعي . وقد أدى ذلك إلى اهتمام كثير من المؤسسات الحكومية والأهلية بالمساعدة في ذلك . لكن المصلحين لم يقفوا عند هذا الحد ، بل نادوا باستئصال الأسباب الحقيقية للفقر والجهل والجريمة . ولقد تحقق المصلحون من أن المجتمع يتحمل قدرا من المسئولية عن هذه الظروف الإجتماعية السيئة . ومن ثم كان الإهتمام بتحسين الظروف الإجتماعية وإيجاد فرص للعمل وتحسين ظروف العمل والتعليم . وقد أدى الإعتقاد بإمكانية إصلاح وتحسين المجتمع إلى النظر إلى المدارس باعتبارها مكانا مهما يمكن أن تبدأ فيه الجهود الوقائية[١٠] . وربما كان هذا المناخ الذي أوجدته حركة الإصلاح والذي نادى فيه المصلحون باستئصال عدم المساواة قد عمل على نشأة الإرشاد النفسي وتيسير نموه .

ومن المثير للإهتمام أن نجد جذور الإرشاد النفسي تبدأ في الظهور في العقد الأخير من القرن الماضي والعقد الأول من هذا القرن . وسنلاحظ أن هذه الجداول التي نبع منها نهر الإرشاد النفسي تسير منذ بداية تكوينها في العقد الأخير من القرن الماضي منفصلة وفي طرق متوازية ، ولا يتحقق لها الإلتقاء أو التلاحم إلا بعد وقت ليس بقصير . ويذكر الباحثون عوامل مختلفة

كانت بمثابة الأسس التي قام عليها الإرشاد النفسي ، ولكنهم يتفقون على ثلاثةمنها هي : التوجيه المهني Vocational Guidance وحركة القياس النفسي Psychological Measurement والتأكيد على العوامل المعرفية والدافعية في السلوك Cognitive and Motivational . وهذه هي أصول علم النفس الإرشادي التي ذكرتها لجنة التعريف في قسم علم النفس الإرشادي التابع لرابطة علم النفس الأمريكية American Psychological Association(١١) . ويذكر باحثون آخرون(١٢) بالإضافة إلى التوجيه المهني وحركة القياس النفسي العوامل الآتية : تأثير حركة الإصلاح الإجتماعي ، حركة دراسة الطفل ، حركة الصحة النفسية ، التحليل النفسي ، التعليم الإلزامي ، العلاج المتمركز حول العميل ، الكساد الإقتصادي ، الحرب ، دعم الحكومة الفيدرالية . وسأحاول في السطور التالية مناقشة بعض هذه العوامل .

التوجيه المهني Vocational Guidance

يؤكد ميلر أنه ليس من اليسير تحديد بداية للتوجيه المهني في شكل حدث واحد أو مكان واحد ، أو حتى شخص واحد . فالحركات الإجتماعية تنمو ولا تنشأ(١٣) . ولقد جاء التوجيه المهني استجابة لمجموعة من الظروف الإجتماعية التي سادت المجتمع الأمريكي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . ولقد حدد بروور أربعة من العوامل أدت إلى نمو التوجيه المهني(١٤) . كان العاملان الأولان هما تقسيم العمل ونمو التكنولوجيا ، وقد ارتبط هذان العاملان بنمو الصناعة في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . وقد أدى نمو التكنولوجيا إلى بروز الفروق الفردية في تأدية مختلف الأعمال المعقدة ، وأصبحت الحاجة ماسة إلى إكتشاف الفرد الملائم الذي يؤدي عملا معينا بأفضل مايمكن . وقد أدى ذلك إلى نشأة العامل الثالث وهو التعليم المهني . وكان العامل الرابع هو انتشار الديمقراطيةالحديثة ،وما أدت إليه من اهتمام بحق الفرد في تقرير مصيره ، واهتمام بقيمة كل فرد ورفاهيته وبتكافؤ الفرص . ويرى بروور أن وجود هذه العوامل الأربعة وتفاعلها جعل نمو حركة التوجيه المهني أمرا لا يمكن تجنبه . فالعوامل الثلاثة الأولى جعلت الإهتمام بالتوافق المهني ضروريا ، بينما جعلت الديموقراطية التوجيه مثالا يجب أن يحتذى(١٥) .

كذلك يرى بورو أن التوجيه المهني لم يكن له بدايات واضحة وإنما نشأ نتيجة عدة عوامل . هذه العوامل هي : عوامل اقتصادية (مثل نمو الصناعة وتقسيم العمل) وعوامل اجتماعية (نمو المدن ، وتشغيل الأطفال ، والهجرة المضادة) وعوامل ايديولوجية (روح الإصلاح ، وانتشار الإعتقاد بإمكانية تحسين الإنسان وتحسين وضعه)وعوامل علمية (ظهور العلوم الإنسانية ، والسيكوفسيولوجيا في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، ثم السيكوفيزيقيا وعلم النفس التجريبي عند فخنر وهلمهولتز وفونت والقياس العقلي عند كاتل وبينيه) . « والواقع أنه في

غياب هذه الظروف كان التوجيه بالتأكيد سيأخذ مسارا تاريخيا مختلفا » .[١٦] .

وبالرغم من أنه ليس من السهل الإتفاق على تحديد بدايات التوجيه المهني ،إلا أن الباحثين يتفقون على أن فرانك بارسونز Frank Parsons يعتبر أب التوجيه المهني . كان فرانك بارسونز نشطا في حركة الإصلاح الإجتماعي ،ولقد تخرج من جامعة كورنيل وعمل في عدة مهن ؛ فاشتغل مدرسا في المدارس الثانوية ، ومهندسا ،وأخصائيا اجتماعيا ، ومحاميا ، وأستاذا جامعيا . وتكشف كتابات بارسونز عن الإحتكارات واتحاد الشركات الإحتكارية والإصلاح الإجتماعي ، عن أنه كان مهتما باستئصال المشكلات الإجتماعية الأساسية كوسيلة لتحقيق المثل الديمقراطية ، كما يكشف نشاطه السياسي وبذله الوقت والجهد في العمل في منظمات مثل معهد مكتسبي العيش Bread Winners' Institute والذي سمي فيما بعد بالمكتب المهني Vocation Bureau أن بارسونز كان يعمل على تدعيم مبادئه بواسطة العمل الإجتماعي[١٧] . والواقع أن تأسيس بارسونز للمكتب المهني في دار الخدمةالمدنية Civic Service House في بوسطن عام ١٩٠٨ يعد بمثابة إنشاء أول مؤسسة للتوجيه المهني[١٨] . فقد اهتم بارسونز في العقد الأخير من حياته بحركة تعليم الكبار Adult Education في مدينة بوسطن ، كما اهتم بشعور المراهقين بالإضطراب والإحباط لما يصادفونه من صعوبات في اختيار المهن التي تلائم استعداداتهم وقدراتهم . وأدى هذا الإهتمام إلى بذله الجهود سواء في تعليم المراهقين كيفية اختيار المهن الملائمة أو في قيامه بإرشاد المراهقين لتحقيق هذا الهدف . على أن جهود بارسونز لم تقتصر على العمل بحماس في هذه الميادين ، بل إنه صاغ تصوره للتوجيه في كتابه **اختيار مهنة Choosing A Vocation** (١٩٠٩) الذي نشر بعد وفاته بعام . وتعبر الفقرة التالية عن تصور بارسونز للتوجيه :

> يوجد ثلاثة عوامل عريضة في كل اختيار حكيم [للمهنة] : (١) فهم واضح لذاتك ، استعداداتك وقدراتك وميولك وطموحاتك ومواردك ، ونواحي القصور لديك وأسبابها ، (٢) معرفة بمتطلبات وظروف النجاح وميزات ومعوقات الأعمال المختلفة وأجورها وما تهيئة من فرص وما يتوقع منها ، (٣) استدلال صحيح عن العلاقة بين هاتين المجموعتين من الحقائق [١٩] .

ويمكن ترجمةهذه المظاهر الثلاثة التي ذكرها بارسونز للتوجيه المهني إلى ما يقابلها في المصطلحات الحديثة إلى : (١) تقدير الفرد (٢) تقديم المعلومات المهنية (٣) تقديم الإرشاد[٢٠] .

ويلاحظ ميلر أن بارسونز يعالج اتجاهين مختلفين[٢١] :

أولا : الإتجاه الأول ، ويعبر عنه العامل الأول من عوامله الثلاثة ويتمثل في حركة تطوير الأدوات السيكولوجية لتقدير الفرد ، وذلك بالإعتماد على أساليب القياس النفسي التي يمكن

بواسطتها الحكم على قدرات الفرد وميوله وغير ذلك من خصائص شخصيته . وتكشف صفحات **اختيار مهنة** عن وعي بارسونز بأهمية الأدوات والإختبارات السيكولوجية ، فهو يوصي باستخدام المرشد لهذه الأدوات ويذكر ما كان متوفرا من أدوات في ذلك الوقت . لكن ما كان متوفرا من هذه الأدوات في ذلك الوقت كان محدود القيمة . وتكشف عن ذلك عبارة بارسونز التي يقول فيها : « ومع ذلك فيجب ألا ننسى أن كل هذه الإشارات (التي نحصل عليها من تطبيق الأدوات السيكولوجية) هي فقط أشياء محدودة القيمة ، أو تلميحات يمكن أن تؤخذ في الإعتبار مع كل الحقائق الأخرى للحالة »[٢٢] . وعلى ذلك فإنه بالرغم من أن بارسونز أدرك الحاجة الشديدة إلى استخدام الأدوات السيكولوجية[٢٣] ، إلا أن علم النفس في ذلك الوقت لم يكن لديه الكثير مما يمكن أن يقدمه في هذا المجال ، ومن ثم اعتمد بارسونز على اسلوب دراسة الحالة Case Study الذي كان الأخصائيون الإجتماعيون يستخدمونه والذي كان مألوفا لدى بارسونز .

ثانيا : الإتجاه الثاني وكان يتمثل في امتزاج العامل الثاني : تقديم المعلومات المهنية ، والعامل الثالث : الإرشاد . « غير أن التركيز كان شديدا على تقديم المعلومات المهنية ، بينما أصبح الإرشاد يقوم على التوجيه إلى حد ما وتقديم النصح »[٢٥] . وقد نما هذان الاتجاهان بشكل متواز . فقبل أن ينشر بارسونز كتابه **اختيار مهنة** كان علماء النفس الصناعيون وخاصة منستربرج Munsterberg يعملون على تحديد قدرات الأفراد اللازمة لمختلف الأعمال بواسطة الإختبارات ، وكما يقول وليمسون :

> يمكن أن نلاحظ أن منستر برج وعلماء النفس الصناعيين بعد ذلك فهموا استدلال بارسونز واستراتيجيته أفضل مما فعل المتخصصون في التعليم المهني وبعض علماء النفس الذين كانوا قانعين بعمل ملاحظات وتوصيفات للعمل من الدرجة الثانية وبالتحليل الذاتي أيضا . وعلى هذا فإن النمط الجديد للإرشاد بدأه علماء النفس الصناعيون ، كما تم تعديله فيما بعد لكي يلائم استعماله تلاميذ المدارس والكليات قبل أن يقوموا بعملية اختيار للتدريب على العمل أو التوظيف فيما بعد[٢٦] .

ولقد استمر تأثير القياس النفسي قويا خارج المدارس لعدة سنوات . فالمرشدون المهنيون الذين كانوا يعملون مع المحاربين القدامى بعد الحرب العالمية الثانية كانوا يستخدمون كتاب بنجهام : **الإستعداد وقياس الإستعداد** (١٩٣٧) . وقد صاحب حركة القياس النفسي في علم النفس الصناعي في ذلك الوقت التحليل الوظيفي للأعمال كما ظهر في دراسات الرواد المؤثرين مثل فريدريك وينسلو تايلور ، ووالتر دل سكوت ، وموريس فيتلتز . أما في المدارس فقد كان الإهتمام في القياس النفسي يتركز عادة على قياس الذكاء والتحصيل المدرسي أكثر من قياس القدرات التي تتطلبها الأعمال[٢٧] . ومن ناحية أخرى فإن الإهتمام بتقديم المعلومات المهنية بطريقة منظمةأسفر في وقت متأخر أي في عام ١٩٣٩ عن صدور الطبعة الأولى من **قاموس المهن**

Dictionary Of Occupational Titles الـذي أعده قسم تحليـل ومعلومـات العمـل في مكتب الولايات المتحدة للتوظيف . وقد اشتمل هذا القاموس على عناوين وتوصيف ١٨٠٠٠ مهنة في الولايات المتحدة وسرعان ما أصبح مرجعا رئيسيا للمرشدين العاملين في شتى المجالات .

ولا يجب أن أترك هذا القسم دون أن أشير إلى أن حركة التوجيه المهني في مراحلها المبكرة كانت خالية من الأسس الفلسفية . فلقد قام نموذج بارسونز للإختيار المهني على منطق بسيط واعتمد أساسا على الملاحظة والتحليل . ولكي يستخدم هـذا النموذج في المـدارس كان من الضروري الدفاع عنه على أساس الظروف الإقتصادية والإنسانية التي كانت مـوجودة خـارج المدرسة[٢٨] ، فقد كانت بدايات التوجيه المهني في المدارس تنبع من اهتمام بالأفراد « الذين انتقلوا من مناطق ريفية إلى المدن أو الذين كانوا ضحية إساءة تشغيل الأطفال ، كـما أن هذه البدايات نمت نتيجة الإهتمام الشامل بالرضاء المهني للعمال الأمريكيين »[٢٩] . وباستثناء بعض المربين الأمريكين مثل جيسي دايفز ، لم يكن ينظر إلى التوجيه المهني على أنه مرتبط بالتربية ، كما لم يكن ينظر إليه على أنه إسلوب لتنمية الفرد من خلال عملية تمتد عبر عدة سنين . وبالرغم من أن التوجيه المهني في بدايته في المدارس كان خاليا من الأساس الفلسفي أو السيكولوجي ، إلا أن هذا الفراغ سرعان ما امتلأ نتيجة حركة القياس النفسي ، فلقـد أدى امتزاج التـوجيه المهني والقياس النفسي إلى وجود أساس سيكولوجي للتوجيه يقوم على القياس وتحليل الفرد . « فقد انجذب التوجيه المهني إلى القياس ثم أصبح مدمنا عليه »[٣٠] . وسرعان ما سيطر هذا الإدمان على القياس بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، واستمرت سيـطرته لعقـدين من الزمـان على الأقل[٣١] . وقد كان للتزاوج بين التوجيه المهني والقياس النفسي آثار مفيدة مثل إنشاء « معهد مينسوتا لبحـوث استقرار التـوظيف » Minnesota Employment Stabilization Research Institute الذي أنشىء في جامعة مينسوتا عام ١٩٣١ تحت قيادة دونالد باترسون وجون دارلي حيث كان يتم في عيادة التحليـل المهني التابعـة للمعهد تشخيص الأفـراد من الناحيـة المهنية ومساعدتهم على الإلتحاق بالوظائف .

ولم يكن من الممكن للتوجيه المهني ـ مثله مثل أي حركة إجتماعية أخرى ـ أن ينمو ويزدهر دون أن تتآزر جهود العاملين فيه من خلال روابط مهنية تعمل على تنمية المهنة علميا ومهنيا . ولقد تآزرت جهود العاملين في هذا الميدان منذ السنوات الأولى التي ظهر فيها . ففي اكتوبر عام ١٩١٣ عقد المؤتمر القومي الثالث للتوجيه المهني في مدينة جراند رابدز بولاية ميتشجان . في هذا المؤتمر تم تكوين **الرابطة القومية للتوجيه المهني** . وقد تبع ذلك تكوين عدد من الروابط المهنية التي تهتم بالتوجيه . وفي عام ١٩٥١ تكونت **الرابطة الأمريكية للأفراد والتوجيه** نتيجة اندماج **الرابطة القومية للتوجيه المهني والرابطة الأمريكية للعاملين بشئون الطلاب في الجامعات** وغيرها

من الروابط المهنية التي تهتم بالتوجيه . وقد استمرت **الرابطة الأمريكية للأفراد والتوجيه** في النمو ، حتى صارت تتكون من ١٣ قسما يصدر كل منها دورية علمية . وفي يونيو ١٩٨٤ غيرت هذه الرابطة اسمها إلى **الرابطة الأمريكية للإرشاد والتنمية** . وفي عام ١٩١١ صدرت نشرة التوجيه المهني عن المكتب المهني وبذلك كانت أول نشرة علمية في التوجيه ، سبقت **مجلة التوجيه المهني** ، **ومجلة المهن** . وحينما تأسست الرابطة الأمريكية للأفراد والتوجيه في عام ١٩٥١ ، أصبحت هذه المجلة تسمى **دورية الأفراد والتوجيه** ، وبدأت **الرابطة القومية للتوجيه المهني** تصدر دوريتها الخاصة المسامة رباعية **التوجيه المهني** بعد أن كانت تصدر مجلة المهن . وفي عام ١٩٥٤ أصدرت مجموعة من أساتذة الجامعات العاملين في مجال الإرشاد النفسي **دورية الإرشاد النفسي** . وفي عام ١٩٤٥ تأسس القسم ١٧ من رابطة علم النفس الأمريكية وسمي قسم التوجيه والإرشاد ، ثم تغير اسمه إلى قسم **علم النفس الإرشادي** في عام ١٩٥١[٣٢] ، وفي عام ١٩٦٨ صدرت دورية اخصائي علم النفس الإرشادي[٣٣] .

التوجيه التربوي Educational Guidance

أدى إنشاء مدارس ثانويةمهنية متخصصة في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن إلى خلق مشكلة اختيار التلميذ لنوع التعليم . ويبدو أن بارسونز لم يكن مهتما بهذه المشكلة ، لكن المكتب المهني في بوسطن وافق على طلب ستراتون بروكس في يونيو ١٩٠٩ ، وأعد خطة للعمل مع طلاب المدارس لمساعدتهم على اختيار المنهج ونوع التعليم . كذلك كانت هناك جهود مماثلة في عدة مدن أمريكية.ففي مدينة نيويورك قامت رابطة معلمي المدارس الثانوية تحت قيادة ايلي ويفر Eli Weaver بتدعيم الأنشطة التي تهدف إلى إرشاد التلاميذ وتوجيههم منذ عام ١٩٠٤ . وفي مدينة ديترويت بولاية ميتشجان عمل جيسي دايفز Jessie Davis مرشدا في المدرسة الثانوية المركزية من عام ١٨٩٨ وحتى عام ١٩٠٧ ، وحينما أصبح ناظرا للمدرسة الثانوية في مدينة جراند رابدز ، لم تقتصر جهوده على الإرشاد ، وإنما خصص حصصا إسبوعية في مقررات اللغة الإنجليزية لما سمي بـ « التوجيه المهني والأخلاقي » . ومنذ عام ١٩١٤ وحتى عام ١٩٢٨ انتشرت أنشطة التوجيه في شكل منظمات تغطي ٢٧ مدينة من مدن نيوانجلاند والولايات الشرقية ، وكانت هذه المنظمات تتمركز حول المناطق الصناعية[٣٤] . ويلاحظ أن معظم أنشطة التوجيه التي ارتبطت بالتربية في المدارس منذ بداية القرن وحتى بداية الحرب العالمية الأولى وما بعدها كانت تدخل أساسا في إطار التوجيه المهني .

وقدكان ترومان كيلي أول من وصف التوجيه في بحثه للدكتوراه عام ١٩١٤ باعتباره نشاطا تربويا يهدف إلى مساعدة التلاميذ على اختيار المقررات الدراسية وعلى التكيف لمشكلات

المدرسة[٣٥] . لكن ترجمةالتوجيه من الإختيار والتكيف في مجال المهنة إلى الإختيار والتكيف في مجال الدراسة لم يكن في بداية الأمر تغييرا جذريا ، إلا أن الجهود التي جاءت بعد ذلك اهتمت بعدم قصر التوجيه التعليمي على الإهتمامات المهنية ، وإنما جعلت الهدف هو معالجة جميع خبرات التلميذ التربوية .

والواقع أن التوجيه المهني قد لعب الدور الأساسي في أنشطة التوجيه في المدارس . وقد استمر هذا التأثير حتى الأربعينات . وقد بدأ التوجيه التربوي في العشرينات يأخذ اتجاهين . ولم يكن الإتجاه الأول يقدم آفاقا جديدة للتلاميذ . إذ كان يعمل على توزيع التلاميذ على المناهج والمقررات Distribution كما كان يساعدهم على التكيف Adjustment ، وكان المدرسون يقومون بهذه الوظائف . أما الإتجاه الثاني فقد بدأ يظهر فيه ما يسمى بالتوجيه النمائي Developmental Guidance الذي لايقتصر على مظهر واحد من مظاهر شخصية التلميذ[٣٦] . وأول من عبر عن هذا الإتجاه هو بروور الذي وصف التوجيه في المدرسة باعتباره مساعدة التلميذ على فهم وتنظيم وتحسين وتطوير أنشطته الفردية والتعاونية ،[٣٧] وبهذا تحدى بروور التصورات السابقة للتوجيه التي تقصر عمله على مساعدة التلاميذ على الإختيار واتخاذ القرارات فيما يتصل بعالم العمل والمهن ، وعمل على الربط بين عملية التربية والتوجيه .[٣٨]

القياس النفسي Psychological Measurement

إذا اعتبرنا التوجيه التربوي امتدادا لتطور التوجيه المهني يمكن أن نقول أن حركة القياس النفسي تمثل العامل الأساسي الثاني في تطور علم النفس الإرشادي . ولقد نشأت حركة القياس النفسي ونمت بشكل متواز مع حركة التوجيه المهني ؛ فهي ترجع إلى القرن التاسع عشر وتكتمل بافتتاح فنت Wundt لأول معمل لعلم النفس في مدينة ليبزج عام ١٨٧٩ . ومن الطريف أن نذكر أن أول استخدام لمصطلح الإختبارات العقلية Mental Tests كان في مقال نشره جيمس ماكين كاتل عام ١٨٩٠ في مجلة Mind . على أن الإختبارات التي وضعها كاتل في ذلك الوقت لم تكن تحقق فائدة كبيرة للتوجيه ، ومن ثم لم يستطع بارسونز إستيفاء العامل الأول في نموذجه ، فقد كانت هذه الإختبارات تقوم على النظرية الإرتباطية وتقيس وظائف حسية محدودة . ولم يتيسر البدء في قياس سلوك معقد كالذكاء إلا بنشر مقياس بينيه ـ سيمون للذكاء عام١٩٠٥ .وقد تم استيراد هذا الإختيار من أوروبا إلى أمريكا وظهرت له عدة ترجمات كان أشهرها مراجعة تيرمان التي ظهرت بعنوان مقياس ستانفورد ـ بينيه في عام ١٩١٦ . وقد أدى اشتراك الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الأولى إلى تنشيط حركة القياس النفسي ، إذ تم وضع اختبار الجيش ألفا والجيش بيتا لإختيار المجندين ، بتحديد المعوقين عقليا لإستبعادهم والمتميزين لتدريبهم

للعمل كضباط ، كما صمم روبرت وودورث صحيفة المعلومات الشخصية Personal Data Sheet التي كان هدفها تحديد العصابيين الذين لا يصلحون للخدمة العسكرية . وربما تتضح علاقة القياس النفسي بالتوجيه المهني إذا استعرضنا مراحل تطور حركة القياس النفسي[٣٩] . وتعتبر المرحلة الأولى هي المرحلة الرائدة التي امتدت من عام ١٩٠٠ إلى عام ١٩١٥ ، وفيها ظهرت المراجعات الأمريكية لإختبارات بينيه ، كما ظهر القياس الجمعي ، وأول اختبارات تحصيلية مقننة . وتمتد المرحلة الثانية من عام ١٩١٥ إلى عام ١٩٣٠ وتمثل مرحلة الإزدهار التي شهدت ظهور اختبارات الجيش وانتشار استخدام القياس الجمعي وإختبارات التحصيل . كذلك بدأت في الظهور إختبارات الإستعدادات والميول المهنية مثل إختبار سترونج للميول المهنية ، كما ظهرت إختبارات الاستعدادات الخاصة مثل الاستعدادات الموسيقية والميكانيكية والفنية . وتغطي المرحلة الثالثة الفترة من عام ١٩٣٠ إلى عام ١٩٤٥ وتمثل تحولا من إبتكار المزيد من الإختبارات إلى التقييم الناقد لما وضع منها . وقد كانت أكثر الإختبارات التي تعرضت للنقد هي إختبارات الشخصية والميول . وقد شهدت المرحلةالرابعة التي امتدت من عام ١٩٤٥ وحتى عام ١٩٦٠ وضع بطاريات الإختبارات وبرامج القياس الشاملة . ولقد حدثت تطورات عديدة بعد عام ١٩٦٠ ، لعل أهمها النقد الشديد الذي أصبح يوجه إلى القياس النفسي وإلى المبالغة في اعتماد المرشدين عليه .

وكما نلاحظ ، فإن حركة القياس النفسي بدأت في نفس الوقت الذي بدأت فيه حركة التوجيه المهني في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن ، إلا أن استخدام الإختبارات في التوجيه المهني لم يأت إلا في مرحلةمتأخرة . وقد ساعدت الحرب العالمية الأولى على إستخدام الإختبارات في المدارس ، إذ ازدحمت الفصول بالتلاميذ بعد إنتهاء الحرب ، وأصبح واضحا ما بين تلاميذ الفصول الواحدة من فروق في القدرات والإستعدادات . وقد أثر هذا في إتجاهات الوالدين والمدرسين نحو التلاميذ . عندئذ استخدم المرشدون في المدارس لكي يعملوا مع التلاميذ في ضوء إستعداداتهم وقدراتهم وميولهم كما تقيسها الإختبارات النفسية ، ولكي يساعدوهم على تخطيط برامجهم واتخاذ قراراتهم المهنية . ولقد ساعد إستخدام الإختبارات في التوجيه على أن يفهم المدرسون التلاميذ بشكل أفضل وعلى أن يفهم التلاميذ أنفسهم بشكل أفضل . ولقد نما إستخدام الإختبارات في الولايات المتحدة الأمريكية حتى أصبح هناك أكثر من ٢٠٠٠ إختبار صالح للإستعمال[٤٠] .

تأثيرات سيكولوجية

لاحظنا أن حركة التوجيه المهني وحركة القياس النفسي بدأتا في نفس الوقت وسارتا في

اتجاهين متوازيين ولم تبدءا في الإندماج إلا بعد الحرب العالمية الأولى، ومن ثم كانت العشرينات هي الوقت الذي بدأ التوجيه المهني فيه يستخدم أساليب القياس النفسي . وقد حدث تطور آخر في الثلاثينات[٤١] ، إذ تبين الباحثون أن التوجيه لا يمكن أن يكون عملية ميكانيكية تقوم بمزواجة قدرات الأفراد مع الأعمال التي تتطلب هذه القدرات ، وأن المرشد لا يتعامل مع مشكلات وإنما يتعامل مع أفراد ، ومن ثم بدأ التوجيه يتأثر بالعلاج النفسي وغيره من دراسات علم النفس ، وبدأ علم النفس الإرشادي في الظهور ، بحيث أصبح موضوعه الفرد وتكيفه وعلاقته مع الواقع متمثلا في عالم العمل (وغير ذلك من الأبعاد التي سيوجه إليها الإهتمام فيما بعد) ، ووسائله هي الأساليب العلمية في فهم وتعديل السلوك .

ومن الطريف أن هذا التيار الثالث بدأت جذوره تنمو في نفس الوقت الذي بدأ فيه التوجيه المهني والقياس النفسي . وتقع الأحداث الهامة التي أسهمت في نشأة هذا التيار في العقد الأخير من القرن الماضي والعقد الأول من هذا القرن ، بينما تأتي ذروة هذه الأحداث في نهاية الثلاثينات وأوائل الأربعينات ، حيث يبدأ امتزاج هذا التيار مع التيارين السابقين مكونا علم النفس الإرشادي . وفي هذا القسم سأتحدث عن : حركة الصحة النفسية ، تأثير فرويد وحركة التحليل النفسي ، وحركة دراسة الطفل ، وتأثير روجرز والعلاج المتمركز حول العميل .

حركة الصحة النفسية

أصيب كليفورد بيرز Clifford Beers بانهيار عصبي وأمضى ثلاث سنوات في إحدى المصحات العقلية . هناك صدمته أساليب معاملة المرضى العقليين ، ولما شفي وخرج من المصح كتب كتابه : **عقل وجد نفسه** ونشره عام ١٩٠٨ ، وأخذ ينبه إلى سوء حظ هذه الفئة من البشر ، وينادي بمعاملتهم معاملة إنسانية كريمة تساعدهم على التخلص من متاعبهم وتمكنهم من العودة إلى الحياة العادية . وقد أدت جهود بيرز إلى **تكوين جمعية كونيتيكت** للصحة النفسية ، ثم إلى تكوين **اللجنة القومية للصحة النفسية** في عام ١٩٠٩ . وتعتبر هذه الرابطة الأخيرة هي المسؤولة عن إيجاد كثير من الإصلاحات التشريعية الرائدة ورعاية المرضي بعد خروجهم من المستشفيات ، وتأسيس عيادات مجانية لهم . وقد بذلت الرابطة جهوداً كبيرة لكي توفر للمرضى المعاملة الإنسانية والإقامة الملائمة ، والقوانين الفعالة ، كما اهتمت بدراسة وعلاج وتأهيل الأفراد المصابين باضطرابات عقلية غير خطيرة . وقد وجهت الرابطة الإنتباه إلى الحاجة إلى الوقاية من الأمراض العقلية وإلى التعرف المبكر عليها وعلاجها ، وبالتالي شجعت المربين والوالدين على أن يصبحوا أكثر حساسية للمشاعر ، وكما شجعت على بدء برامج الإرشاد في المدارس وعيادات البيئة المحلية[٤٢] . وقد أدى ذلك إلى الإنتباه إلى مغزى المنهج المدرسي ،

والآثار السيكولوجية للنظم المدرسية وما ينتج عن متطلبات الدراسة التي تتسم بالجمود من إحباطات . ومن أجل ذلك كان يطلب باستمرار من المرشدين أن يعملوا على فهم دوافع التلاميذ ومشاعرهم ، وأن يساعدوا المدرسين على أن يتعاملوا بانسجام مع حاجات التلميذ السيكولوجية (٤٣) .

حركة دراسة الطفل Child Study

يرجع الفصل إلى ج ستانلي هول رئيس جامعة كلارك وأحد علماء النفس الأمريكيين البارزين في إثارة الإهتمام بدراسة الطفل . وقد استخدم هول الإستخبار كوسيلة لدراسة الطفل ، وكان لكتابه دراسة **محتوى عقل الطفل** (١٨٨٣) أثر هام . فقد أصبح الناس، نتيجة لجهودهول، ينظرون إلى الطفل باعتباره إنسانا وفردا، وبدأ الباحثون في دراسة خصائصة الجسمية والعقلية . وكان من نتائج نمو هذه الحركة أن أسست في العشرينات والثلاثينات مراكز لدراسة الطفل في جامعات أيوا ومينسوتا وكاليفورنيا ، وتكونت الروابط العلمية وصدرت المجلات العلمية لكي تعمل على تحقيق الرفاهية للطفل من خلال العمل العلمي والمهني المنظم(٤٤) .

علم النفس العلاجي : فرويد–و روجرز

في عام ١٩٠٠ صدر كتاب فرويد **تفسير الأحلام** . في هذاالكتاب صاغ فرويد نظريته في التحليل النفسي وقد دعى ج . ستانلي هول فرويد لزيارة أمريكا حيث ألقى سلسلة من المحاضرات في التحليل النفسي في جامعة كلارك من ٦ إلى ١٠ من سبتمبر ١٩٠٩ ، وكانت هذه الدعوة بمثابة أول اعتراف أكاديمي في الولايات المتحدة بأهميةا لتحليل النفسي . وبالرغم من أن آراء فرويد اكتتسبت شهرة منذ أن أعلن مذهبه في التحليل النفسي في ألعقد الأخير من القرن الماضي ، وبالرغم من أن نظريته في بناء الشخصية وأسباب المرض النفسي قد أثارت اهتماما كبيرا ، إلا أن تأثيره على الإرشاد في بداية ظهوره لم يكن كبيرا . فرجال التربية لم يكونوا يتلقون تدريبا يذكر في علم النفس ومناهجه . على أن تأثير التحليل النفسي قد أخذ طريقه إلى الإرشاد في الأربعينات . فقد ساهمت مفاهيم فرويد في الكبت والقلق في فهم سلوك الفرد . كما أن فرويد قدم نظرية متكاملة في الشخصية وبرهن على أن سلوك الفرد يتبع نمطا محددا يمكن التنبؤ به(٤٥) .

وقد شهدت الأربعينات تأثيرا هاما تمثل في نشر كارل روجرز Carl R.Rogess كتابه **الإرشاد والعلاج النفسي** عام ١٩٤٢ . وقد امتد تأثير هذا الكتاب إلى علم النفس الإكلينيكي الذي كان يقصر جهوده على التشخيص وتقييم الشخصية . وقد شهدت السنوات التي تلت نشر كتاب روجرز اهتماما بأساليب العلاج فاق الإهتمام بأساليب القياس ، وامتد أثر ذلك إلى الإهتمام بالإرشاد كعملية سيكولوجية . وقد قام روجرز وتلاميذه بتطوير نظريته في العلاج

المتمركز حول العميل ،وأجروا كثيرا من البحوث التي حددت معالم العلاج النفسي ، وكشفت عن العوامل التي تيسر نمو الشخصية ، كما ساهمت هذه الجهود في التقليل من الإتجاهات والأساليب التسلطية في العلاج والتي ميزت المحاولات الأولى في الإرشاد .

ويلخص سوبر تأثير كارل روجرز ونظريته وما أجرى في إطارها من بحوث . [٤٦] فقد جعلت هذه النظرية المرشدين المهنيين سواء كانوا متخصصين في علم النفس أو في غيره من المجالات أكثر إيمانا بوحدة الشخصية ،كما أكدت على أن المرشد يرشد أفرادا وليس مشكلات ، وأن مشكلات التوافق في مظهر من مظاهر الحياة تؤثر على غيرها من المظاهر ، وأن عمليات الإرشاد التي تتصل بتوافق الفرد سواء في ميدان المهنة أو الحياة مع الجماعة أو القيم الشخصية تتميز بالتعقيد . ولعل أهم إنجاز لنظرية كارل روجرز هو أنها قدمت لكل أنواع المرشدين فهما أفضل لعمليات الإرشاد النفسي وأساليبه .

بروز وتطور مفهوم الإرشاد

سار التوجيه المهني في اتجاه متواز مع القياس النفسي وعلم النفس العلاجي منذ بداية القرن . ولكنه أخذ يقترب من كل منهما ويتأثر به . وفي نهاية الأربعينات وبداية الخمسنات نشهد مولد علم جديد هو علم النفس الإرشادي Counseling Psychology . ولقد كانت كلمة المرشد تذكر من قبل في الكتابات العلمية ، ولكن مصطلح « الإرشاد » لم يكن يذكر إلا نادرا . فمفهوم الإرشاد باعتباره إسلوب مساعدة وعملية سيكولوجية لم يعالج إلا في عام ١٩٣١ حين صدرت **كراسة المهن**[٤٧]، **لتكمل كتاب بروكتر«التوجيه التربوي والمهني»**[٤٨]، ففي كراسة المهن ذكر الإرشاد لأول مرة[٤٩] . كذلك لم يذكر علم النفس الإرشادي في التقارير التي نشرت في منتصف الأربعينات عن إعادة تنظيم رابطة علم النفس الأمريكية والتي نشرت في المجلة السيكولوجية[٥٠] .

الخمسينات : مولد مهنة

كان التوجيه المهني يمثل القوة الدافعة الأولى للإرشاد النفسي . وقد عبر سوبر في مقاله المشهور : « الإنتقال من التوجيه المهني إلى علم النفس الإرشادي » عن إمتزاج التوجيه المهني والقياس النفسي وعلم النفس العلاجي الذي أدى إلى مولد علم النفس الإرشادي في الفقرة التالية :

> إن امتزاج عدة تيارات نامية يعني أن الحركة التي بدأت كتوجيه مهني في الولايات المتحدة ، تؤكد في البداية على أنشطة التوجيه المهني ، مع اهتمام مواز بقياس الإستعدادات ، يمتزج بعد ذلك مع هذه

الأنشطة ويؤدي إلى توزيع الأفراد على الأعمال أو المناهج ، قد تمثلت مدخلا علاجيا ، وبرزت كميدان « جديد » هو علم النفس الإرشادي . وبالرغم من أن الإرشاد يشتمل على التوجيه المهني ، إلا أنه يذهب إلى أبعد من ذلك ليتعامل مع الفرد كفرد محاولا مساعدته في كل أنواع التوافق في الحياة . والمبدأ الذي يقوم عليه الإرشاد هو : أن الفرد الذي يتوافق هو الذي يحتاج إلى المساعدة ، وليست المشكلة المهنية أو الزواجية أو الشخصية هي التي تحتاج إلى حل . ومع ذلك فإن علم النفس الإرشادي ، على عكس بعض المداخل العلاجية الأخرى ، يعترف بأن الفرد الذي يتوافق يعيش في عالم واقعي يمكن أن يواجه فيه مشكلات موقفية أو مشكلات ترتبط بالإتجاهات . وكذلك فإن علم النفس الإرشادي يستخدم إختبارات الإستعدادات ، والمعلومات المهنية ، والأنشطة الإستكشافية ،والمواقف المُشكّلة ، والمقابلات العلاجية APA, 1953(٥١)

في هذا المقال يقول سوبر أنه في عام ١٩٥١ وبشكل غير متوقع بدىء في استخدام عنوان جديد لعمل في ميدان علم النفس ،وبذلك برز ميدان من ميادين علم النفس لم يكن متبلورا، بل كان موضع النقاش حتى ذلك الوقت ، باعتباره ميدانا قائما بذاته . وقد كان ذلك العمل هو عمل الأخصائي النفسي في الإرشاد Counseling Psychologist ، أما هذا الميدان الجديد فهو علم النفس الإرشادي Counseling Psychology . وأشار سوبر إلى أن هذين المصطلحين قد تمت الموافقة عليهما في ندوة خاصة دعي إليها س . جلبرت رن وعقدت في جامعة نورث وسترن عام ١٩٥١ قبيل الإجتماع السنوي لرابطة علم النفس الأمريكية ، وفي هذا المقال يرسم سوبر معالم هذا الميدان الجديد :

كثيرا ما يوضح أخصائيو الإرشاد النفسي أن ميدانهم يهتم بالفرد السوي "Gustad, 1953" . ويرى هؤلاء الأخصائيون أن هدف ميدانهم هو مساعدة الفرد السوي سواء كان دارسا أو عاملا أو والدا أو غير ذلك على أن يكتسب تكاملا أفضل وأن يجد منافذ أكثر ملائمة مما يجد عادة في عالمنا المعقد والمضطرب . وبالرغم من أن هذا الإتجاه يعد صحيحا إلى المدى الذي يذهب إليه ، فإن كثيرا من الأخصائيين في الإرشاد النفسي بما فيهم هذا الكاتب يعتبرون أن هذا التعريف غير كاف ، فعلم النفس الإرشادي يهتم أيضا بالمعوقين وغير الأسوياء أو غير المتوافقين ، ولكن بشكل مختلف عما اعتاده علم النفس .

فقد اعتاد علم النفس الإكلينيكي أن يهتم بتشخيص طبيعة ومدى المرض النفسي ؛ وبالنواحي الشاذة حتى في الأفراد الأسوياء ، وبالكشف عن صعوبات التوافق واتجاهات عدم التكيف ، وبتقبل وفهم هذه الإتجاهات حتى يمكن تعديلها "Loutitt, 1939" .

وعلى العكس من ذلك فإن علم النفس الإرشادي يهتم بالصحة "Hygiology" بالنواحي السوية حتى في الأفراد غير الأسوياء ، بتحديد وتنمية الإمكانيات الفردية والإجتماعية والإتجاهات التوافقية حتى يمكن مساعدة الفرد في استخدام هذه الإمكانيات بشكل أكثر فاعلية Gustad, 1953"(٥٢) .

وهكذا يرى أخصائيو الإرشاد أن موضوعه هو السواء (وليس الشخص السوي) ، وأن هدفه تنمية الخصائص السوية في الفرد بحيث يمكن استخدام إمكانياته بشكل أكثر فاعلية . وهذا يعني أن علم النفس الإرشادي يهتم بالجوانب الإيجابية في تنمية الإنسان عن طريق تنمية مصادر القوة في سلوكه كما أكد ملتون هان في خطابه الرئاسي للقسم ١٧ في رابطة علم النفس الأمريكية[٥٣] . وقد قدم هان نمطا لعمل اخصائيي الإرشاد النفسي يتكون من ثمانية أبعاد . وكان يأمل أن يوضح هذا النمط أن اخصائيي الإرشاد النفسي هم مجموعة محددة من الممارسين ولها شرعية . ويعتقد هان أن هذا النمط لايمارسه في القسم الأكبر منه مهنيون آخرون في مجالات أخرى لها صلة بالإرشاد . هذه الأبعاد هي :

١ ــ يهتم أخصائيو الإرشاد النفسي أساسا بالعملاء Clientsوليس بالمرضى Patients ،[٥٤] بجمهور الأفراد الذين يستطيعون أن يؤازروا أنفسهم ويتوافقوا بشكل معقول في المجتمع .

٢ ــ لا يعمل أخصائيو الإرشاد النفسي تحت إدارة أو إشراف مهن أخرى .

٣ ــ تقوم الأدوات والأساليب في الإرشاد على مداخل معيارية أكثر مما هو واضح في الميادين الأخرى .

٤ ــ يميل المرشدون إلى التأكيد على نظرية التعلم في المستويات المعرفية والعقلية والعقلانية مع عدم تجاهل الأساس الدينامي للشخصية ، وهم يساعدون العملاء على تغيير الإتجاهات وأنسقة القيم ولكن نادرا ما يحاولون إعادة تشكيل أو إعادة بناء الشخصية .

٥ ــ يتعامل المرشدون مع حالات القلق التي تحبط أو تتدخل مع النمو الإيجابي .

٦ ــ المرشدون هم أكثر المهنيين مهارة في تقدير وتقويم السمات الإنسانية في مجالات الحياة التربوية والمهنية والإجتماعية عن طريق تصور نوع من الموازنة لمساعدة العملاء على الإسهام في الحياة الإجتماعية والإفادة منها بأفضل ما يمكن .

٧ ــ يلتزم المرشدون بتتبع العميل خارج مكتب الإرشاد . ولا تكتمل عملية الإرشاد حتى تكون هناك خطة يقبلها العميل للعمل في المستقبل مثل خطة تعليمية أو تدريبية محددة أو استكشاف مهني أو إتجاه إجتماعي .

٨ ــ يؤكد المرشدون على نواحي القوة السيكولوجية الإيجابية واستخداماتها الشخصية الإجتماعية في مقابل تشخيص وعلاج الإضطراب العقلي .

ويتضح التأكيد على النمو الإيجابي في تعريف قسم علم النفس الإرشادي (القسم ١٧) في رابطة علم النفس الأمريكيةوالذي نشر عام ١٩٥٦ كما نجد في الفقرة التالية :

> يصل تخصص علم النفس الإرشادي في الوقت الراهن إلى حال من التوازن في التأكيد على الإسهام في (أ) تنمية حياة الفرد الداخلية من خلال الإهتمام بدوافعة وانفعالاته (ب) توصل الفرد إلى حال من الإنسجام مع بيئته من خلال مساعدته على تنمية الإمكانيات التي يجب أن يأتي بها لتحقيق مثل هذا الإنسجام (على سبيل المثال مساعدته على أن يستخدم موارد البيئة إستخداما ملائما) . (جـ) التأثير على المجتمع لكي يتعرف على الفروق الفردية ولكي يشجع نمو أفراده بأكمل ما يمكن[٥٥] .

ولمساعدة الفرد على تنمية حياة داخلية ناضجة ، فإن علم النفس الإرشادي يعتمد على سيكولوجية الشخصية ونظرية التعلم ، وبذلك يستخدم مفاهيم وأدوات يستخدمها الأخصائيون النفسيون الإكلينيكيون والتجريبيون والإجتماعيون والتربويون . ولأن علم النفس الإرشادي يهتم بالإسهام في تنمية فئات مختلفةمن البشر ، فإنه لا يهتم بعلاج الحالات الطارئة . ويهتم علم النفس الإرشادي بمساعدة الأفراد على التغلب على مختلف العقبات التي تعترض نموهم، أينما وجدت هذه العقبات ، وعلى تحقيق أقصى نمو ممكن لإمكانياتهم . ومن أجل ذلك يعمل المتخصصون في الإرشاد في عدد من المواقع ، على سبيل المثال في المدرسة والمستشفى والمصنع أو الشركة ومؤسسات البيئة . ولكي يُساعد الأفراد على الوصول إلى انسجام مع بيئاتهم ، فقد اهتم اخصائيو الإرشاد بتطوير الأساليب السيكولوجيةوالإختبارات التي تساعد على التنبؤ بمختلف الخطط البديلة التي يمكن أن يسعى العملاء إلى تحقيقها خلال رحلةالنمو السوي (مثال ذلك تحقيق الإنجاز العلمي أو النجاح المهني أو السعادة الزوجية ، وهكذا) . ويؤكد هذا التعريف ما سبق أن أكده ملتون هان [٥٦] من أن المرشدين مستعدون لكي يتبعوا العميل خارج مكتب الإرشاد،لكي يعملوا مع الأفراد والجماعات التي يمكن أن يتعامل معها العميل بهدف مساعدته على تحقيق أقصى نمو ممكن[٥٧] .

وتؤكد «المعايير الموصى بها لتدريب اخصائيى الإرشاد النفسي على مستوى الدكتوراه»- والتي صدرت من قسم التوجيه والإرشاد (القسم ١٧) في رابطة علم النفس الأمريكية عام ١٩٥٢-أن الهدف المهني لاخصائيى الإرشاد النفسي هو « تشجيع النمو النفسي للفرد »[٥٨] . كما أن « الإرشاد يؤكد على الإيجابي والوقائي ، ويركز على إستثارة النمو الشخصي لكي يعمل على زيادة الفاعلية الشخصية والإجتماعية والإحتياط من أية معوقات محبطة »[٥٩] . ومما يلفت الإنتباه في هذا التقرير ورود عبارات تشير إلى أن عمل المرشد يتضمن اتخاذ الإجراءات **لوقاية** الأفراد ، كما يتضمن مساعدتهم على إكتساب الإيجابيات . كذلك يؤكد التقرير على **تيسير** النمو الكامل .

وإذا اعتبرنا الأربعينات وما قبلها هي سنوات تكوين الجنين ، فإن الخمسينات وبداية الستينات تمثل مرحلة الولادة والنمو السريع . وقد كانت بداية الخمسينات مهيئة لولادةالإرشاد النفسي صحيحا وقويا. وكما سبق أن أشرت ، فإن لفظ الإرشاد لم يكن يستخدم في عنوان القسم ١٧ ، وإنما كان اسمه في البداية علم نفس الأفراد Personnel Psychology ثم أصبح « قسم الأخصائيين النفسيين المهتمين بالأفراد والتوجيه » Division of Personnel and Guidance Psychologists . وقد تكون هذا القسم ليضم الأخصائيين النفسيين الذين يهتمون أساسا بالإختيار والتدريب والتوجيه في المدارس والجامعات والمؤسسات . وفي الإجتماع السنوي في ٥ سبتمبر ١٩٥٥ وافق القسم على تغيير اسمه إلى « قسم علم النفس الإرشادي » Division of Counseling Psychology[٦٠] .

ومنذ أن أنشىء هذا القسم وحتى عام ١٩٦٣ كان ترتيبه من حيث مجموع عدد الأعضاء الذين ينتمون إليه بالنسبة لباقي أقسام رابطة علم النفس الأمريكية الثاني أو الثالث[٦١] . وقد أدى إطلاق روسيا للقمر الصناعي الأول سبوتنيك Sputnik I في عام ١٩٥٧ ، وصدور قانون التربية للدفاع الإجتماعي National Defense Education Act إلى تخصيص الحكومة الفيدرالية لعدد كبير من المنح لتدريب الدارسين للحصول على درجة ماجستير في الإرشاد النفسي . وفي عام ١٩٥٤ ، قام مجموعة من الأساتذة المهتمين بالإرشاد بإصدار دورية هامة هي دورية علم النفس الإرشادي Journal of Connseling Psychology ، وعين س . جلبرت رن رئيسا لهيئة تحريرها .

الستينات : الأزمة

تشهد نهاية الخمسينات وبداية الستينات ظهور أزمة في تطور الإرشاد النفسي هي أزمة تحديد الهوية . ويعبر عن هذه الأزمة تقرير للجنة كلفتها « هيئةالتعليم والتدريب لرابطة علم النفس الأمريكية APA Education and Training Board في عام ١٩٥٩ بأن « تدرس وتراجع وضع علم النفس الإرشادي كتخصص مهني ، وتعد تقريرا عن ذلك » ، وكانت اللجنة تتألف من ارفن برج (رئيسا) وهارولد بيبنسكي وادوارد شوبن (عضوين)[٦٢] . ويعتقد هؤلاء الكتاب أن السبب في تكليفهم هو إحساس عام بين أعضاء هيئة التعليم والتدريب بأن الحال ليس على ما يرام بالنسبة لعلم النفس الإرشادي ، وأنه بالرغم من إزدهار الإرشاد في الأربعينات والخمسينات إلا أنه تخلف عن بعض ميادين علم النفس الأخرى في أواخر الخمسينات . ويقدم هؤلاء الباحثون أدلة على إنحدار علم النفس الإرشادي بمقارنته بتقدم علم النفس الإكلينيكي . فبينما يتسع مجال علم النفس الإكلينيكي ، نجد أن الإرشاد في غروب : فعدد درجات الدكتوراه التي تم الحصول عليها في علم النفس الإرشادي في عام ١٩٥٨/٥٧ كان ٤١ بينما كان العدد

المناظر في علم النفس الإكلينيكي ٢٦٨ . كذلك قام عدد من الجامعات التي حصلت على إعتراف رابطة علم النفس الأمريكية ببرامجها التي تؤهل للحصول على درجة الدكتوراه في علم النفس الإرشادي بالتخلي عن هذه البرامج . ويشير الباحثون إلى تقرير أعدته لجنة من القسم ١٧ عن الوضع العلمي لعلم النفس الإرشادي إلى أن هذا الوضع غير مرض ، وإلى ضحالة البحوث التجريبية المنظمة والمتكاملة ، حيث تبدو روح علم النفس الإرشادي غير علمية[٦٣] . ويشير الباحثون أيضا إلى دراسة [٦٤] وجدت أن علم النفس الإرشادي حصل على أدنى تقدير بين تخصصات علم النفس التي تتطلب الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة من عينة من أعضاء رابطة علم النفس الأمريكية . ونتيجة لتصور هؤلاء الباحثين لهذا الوضع المتردي لعلم النفس الإرشادي ، فإنهم يقدمون عدة بدائل ، ويعتقدون أنه مالم يتبنَّ واحد من هذه البدائل فإن وظائف الإرشاد التي تكونت في الماضي وإسهاماته يمكن أن تذوى . هذه البدائل هي :

١ ــ اندماج علم النفس الإرشادي وعلم النفس الأكلينيكي على مستوى الإعداد لدرجة الدكتوراه .

٢ ــ تطوير برامج متعددة ومتميزة للإرشاد في المجالات المختلفة .

٣ ــ التركيز على العملية التعليمية مع إعداد المتخصصين في شئون الطلاب وخاصة في المرحلة الجامعية .

٤ ــ اعتبار مستوى درجة الماجستير ملائما لإعداد المرشد للقيام بوظائفه بحيث يكون في مستوى المتخصص في التقنية (فاحص مهني ، مرشد ، متخصص في التوجيه) .

ونستطيع أن نتصور لماذا لم يلق هذا التقرير قبولا من العاملين في مجال الإرشاد . ويكشف تقرير تيلر وتيدمان ورن عن رفض اللجنة التنفيذية للقسم ١٧ لتقرير برج وزملائه ، إذ توضح تيلر وزملاؤها أن اللجنة التنفيذية لقسم علم النفس الإرشادي في رابطة علم النفس الأمريكية طلبت من ثلاثة من أعضاء القسم أن يعدوا تقريرا عن الوضع الراهن لعلم النفس الإرشادي كميدان للدراسة والعمل[٦٥] . وكانت « هيئة التعليم والتدريب » قد طلبت دراسة مماثلة من برج وزملائه[٦٦] ، إلا أن اللجنة التنفيذية للقسم قررت أن الآراء التي عبر عنها برج وزملاؤه لم تعكس اهتمامات الأعضاء في القسم ، كما أن اللجنة شعرت أن برج وزملاءه لم ينظموا الأدلة الواقعية عن الوضع الراهن لعلم النفس الإرشادي بطريقة تكون ملائمة لدراسة هيئة التعليم و التدريب. وقد كانت تعليمات اللجنة التنفيذية لقسم علم النفس الإرشادي لتيلر وزملائها ألا يكتبوا ردا على تقرير برج وزملائه ، بل أن يكتبوا تقريرا إيجابيا مستخرجين النتائج من الأدلة الموثقة[٦٧] . وقد أدى قرار اللجنة التنفيذية لقسم علم النفس الإرشادي إلى عدم نشر

تقرير برج وزملائه حتى قام ويتلي بنشره عام ١٩٨٠ . وربما كان هذا التقرير أكثر التقارير غير المنشورة تأثيرا ، لأنه خلق حوارا كان مثمرا عن وضع الإرشاد وعن الطرق التي يمكن أن يسير فيها[٦٨] .

وتشير تيلر وزملاؤها في تقريرهم إلى دراسة قام الباحثون فيها بسؤال مجموعة من كل من الأخصائيين الإكلينيكيين والإرشاديين عن أوجه الشبه والإختلاف بين الميدانين[٦٩] . وتلخص تيلر وزملاؤها هذه النتائج فيما يلي :

> لقد اتفقت المجموعاتان (الأخصائيون الإكلينيكيون والأخصائيون الإرشاديون) على أن الأخصائيين الإرشاديين يتميزون بأنهم يعملون مع الأسوياء والأفراد الذين لديهم مشكلات مهنية أو تربوية ، كما أنهم يستخدمون اختبارات الميول والإستعدادات والإختبارات الورقية للشخصية أكثر من الإختبارات الإسقاطية ، وهم يحاولون أن يبحثوا عن البيئة التي تلائم شخصيات العملاء لا أن يحاولوا تغيير هذه الشخصيات . واتفقت هاتان المجموعتان على أن اخصائي الإرشاد أقل ميلا من اخصائي علم النفس الإكلينيكي إلى التركيز على سلوك العملاء في الماضي وإلى أن يكتشفوا ويتعاملوا مع صراعاتهم الرئيسية وإلى أن يفسروا لهم دوافعهم[٧٠] .

وتلخص تيلر وزملاؤها رأيهم في ما يتميز به علم النفس الإرشادي بأنه :

> يركز على الخطط التي يجب أن يضعها الأفراد لكي يقوموا بأدوار بناءة في بيئاتهم الإجتماعية . وسواء كان الفرد الذي نساعده مريضا أو صحيحا ،سويا أو شاذا، فإن ذلك ليس بذي أهمية في الواقع . ذلك أن التركيز يكون على الميزات ونقاط القوة وإمكانيات النمو في المستقبل ، ويمكن التعامل مع صعوبات الشخصية فقط حينما تكون عقبات في سبيل التقدم إلى الأمام[٧١] .

وفي مناقشتهم لخطط تنمية علم النفس الإرشادي في المستقبل ، ترى تيلر وزملاؤها أن هناك إتجاهين رئيسيين :

(١) النظر إلى علم النفس الإرشادي باعتباره تخصصا فرعيا داخل الميدان الإكلينيكي . وقد أوضحوا الصعوبات التي تواجه مثل هذا الاتجاه، فقد لا يمكن تدريس الأسس الرئيسية التي يقوم عليها الإرشاد في هذا الإطار .

(٢) زيادة تميز برامج الإرشاد ومحاولة جعلها أكثر جاذبية لطلاب الدراسات العليا . ويؤيد الباحثون هذا الإحتمال الثاني ويوضحون كيف يمكن تنفيذه .

النظرة المستقبلية

شهدت الستينات إذن أزمة في تحديد هوية الإرشاد . وربما كان الشعور بأزمة في الهوية هو الذي دفع المرشدين إلى التساؤل : إذا كنا غير واثقين في واقعنا ، فماذا سيكون حال مهنتنا في

المستقبل ؟ وإذا كان بعض المرشدين قد شعروا بأنهم لا يجدون في الواقع المبررات الكافية التي يمكن أن تؤدي إلى ازدهار المهنة ، فمن المرجح أن يتجه بعضهم إلى المستقبل ليبحث عن هذه المبررات . وتتضح النظرة المستقبلية في التقرير المشهور الذي كتبه س . جلبرت رن بتكليف من الرابطة الأمريكية للأفراد والتوجيه[٧٢] . وقد ساعدت رن في التحضير لهذا التقرير لجنة من الأساتذة في ميادين الإجتماع والإقتصاد والتربية ، ومن المربين والعاملين في ميدان الإرشاد في المدرسة . وكان الهدف هو محاولة رصد التغيرات التي يمكن أن تحدث في المجتمع الأمريكي في العقد القادم اعتمادا على ما يحدث في المجتمع الآن من تغيرات وما يؤثر فيه من قوى ، ثم اقتراح برنامج للإرشاد وإعداد المرشدين بحيث يستطيعون مساعدة التلاميذ في التعامل مع هذه التغيرات حين تحدث في المستقبل . كذلك نجد هذا التوجه المستقبلي يتضح في الأوراق التي درست في ندوة جريستون عن « الإعداد المهني لاخصائيى الإرشاد النفسي » ، والتي عقدت في عام ١٩٦٤ . وعلى سبيل المثال نجد أن جوزيف ساملر بعد أن يناقش مواقع عمل المرشدين وما يفعلونه يتساءل : ما الذي يفعله المرشدون ؟[٧٣] ويقول ساملر :

> إن ما نحتاج إليه هو وعي خاص بالقوى التي تؤثر في مجتمعنا وتعمل على تغييره ، كما نحتاج إلى أن ننتقل من هذا الوعي إلى التوقع ، ومن التوقع إلى التفكير فيما يمكن أن تكون عليه وظيفتنا كأخصائيين في علم النفس الإرشادي في الموقف المتغير[٧٤] .

ومن أهم الإتجاهات التي يتحدث عنها ساملر : إعادة الإرشاد المهني إلى موقعه الرئيسي من الإرشاد ، والقيام بالعمل الإجتماعي من خلال الإهتمام بالظروف الثقافية والإقتصادية التي تؤثر على الفرد . وتأتي توصيات ندوة جريستون لتعبر عن تصور الإرشاد في منتصف الستينات وفي مقدمتها تعرف علم النفس الإرشادي فيما يلي :

> يُنظم علم النفس الإرشادي لتيسير نمو إمكانيات كل الأفراد ويتطلب الوصول إلى هذه الغاية أن يكون أخصائيو الإرشاد مستعدين لكي يفهموا ويعملوا مع كل الأفراد في كل الأعمار وفي كل مراحل القدرة والإعاقة وفي كل أنماط المواقع[٧٥] .

ثم توضح المقدمة أن المشتركين في الدراسة يعرفون أن علم النفس الإرشادي يشترك في إهتماماته مع عدد من تخصصات علم النفس الأخرى وهي الإكلينيكي والتربوي والصناعي والأفراد والمدرسي ، وتؤيد غالبية المشتركين الرأي التالي :

> إن علم النفس الإرشادي لديه مادة خاصة وإهتمامات خاصة . . . أما المادة فتتكون من بيئات الفرد التربوية والمهنية ، وبشكل أقل تمييزا من بيئات الفرد في الأسرة والمجتمع المحلي ، ومن سيكولوجية النمو السوي ومن سيكولوجية المعوقين جسميا ووجدانيا وعقليا . أما الإهتمامات (أو التأكيدات) الخاصة فتكمن في التقدير واستخدام مواضع القوة في تطوير نمو الفرد في البيئة الراهنة أو المتغيرة[٧٦] .

وفي هذه الفقرة نجد تأثير تعريف سوبر السابق الذي يتضمن إهتمام علم النفس الإرشادي بالصحة والسواء[٧٦] . فالمرشد هنا يعمل مع الأفراد في كل الأعمار والمستويات ، ويهتم باستخدام مواضع القوة في الفرد وتطوير نموه . هذا الإتجاه النمائي في الإرشاد سيتضح أكثر في السبعينات والثمانينات .

السبعينات والثمانينات : البحث عن هوية الإرشاد

لا يرضى الإنسان الذي ينمو عما يصل إليه ، بل هو دائما يبحث عن التجديد والتطوير والإتقان ، فهو كما قال روجرز في حالة صيرورة[٧٧] . وكذلك تكون المهنة النامية . ولن يكتفي المرشدون أبدا بما وصلوا إليه في تحديد معالم مهنتهم . لذلك تستمر في نهاية الستينات والسبعينات والثمانينات محاولات الوصول إلى تعريف أفضل للإرشاد وتحديد أدق لدور المرشد . وفي هذه الفترة يتبلور الدور النمائي للإرشاد Developmental . ويتضح ذلك في تقرير أيفي الذي كان رئيسا للجنة الشئون المهنية في قسم علم النفس الإرشادي (القسم ١٧) من رابطة علم النفس الأمريكية[٧٨] . ويشير أيفي إلى تعريف جوردان وزملائه الذين يرون أن المرشد يقوم بأدوار ثلاثة : الأول : العلاجي أو التأهيلي Remedial or Rehabilitativeوالثاني الوقائي Preventive ، والثالث التربويو النمائي Educative and Developmental[٧٩] . ويرى أيفي في تقريره ، الذي يحاول أن يجمع بين عدة تقارير للجنة الشئون المهنية ، أن ترتيب هذه الأدوار الثلاثة يجب أن يتغير ، بحيث يكون الدور الرئيسي للمرشد هو الدور التربوي / النمائي ، بينما يحتل الدور الوقائي المرتبة الثانية ، ولا يهمل الدور العلاجي / التأهيلي ، وإنما يوضح وتحدد معالمه في إطار علم النفس الإرشادي . ويشير أيفي إلى دراسة[٨٠] تحدد معالم النموذج السيكوتربوي للمرشد باعتباره ينظر إلى وظيفة المساعدة للمرشد لا في « إطار اللا سواء (أوالمرض) ← التشخيص ← أو الوصفة ← العلاج ← الشفاء ، ولكن في إطار عدم شعور العميل بالإشباع (أو الطموح) ← تحديد الهدف ← تعليم المهارات ← الرضا أو تحقيق الهدف »[٨١] . أما الفرد الذي يخدمه هذا النموذج فهو يشبه التلميذ أكثر مما يشبه المريض . وفي هذا النموذج نجد أن دور المرشد لا يصبح مقتصرا على العلاقة الإرشادية الثنائية التي تحدث بين مرشد مدرب وشخص يمكن أن يستفيد من مهارة هذا المرشد ، بل يصبح الإرشاد واحدا من عدةمهارات يستخدمها المرشد لكي يساعد الأفراد على تعلم إسلوب الحياة . وهكذا يصبح الإرشاد الذي هو عملية مساعدة واحدا من المهارات المختلفة للمرشد مثل : التدريب ، الإستشارة ، استخدام الوسائل السمعية والبصرية ، البرامج وغير ذلك . ويوضح أيفي أربعة مظاهر للنموذج السيكوتربوي للإرشاد حددها مورل وزملاؤه هي[٨٢] :

١ ــ **الناتج أو المحتوى** : يشتمل هذا النموذج على عدة برامج مثل : التدريب على مهارات المساعدة الفعالة ، تدريب الوالدين ، ورش تخطيط الحياة ، التدريب على مهارات الانصات ، ورش الزواج ، تدريب المساعدين غيرالمهنيين .ويشير أيفي إلى أن محتوى علم النفس الإرشادي قد اتسع في السنوات الماضية ليشتمل على التربية السيكولوجية ،والتدريب على تعديل السلوك ، والتدريب على الممارسة الأسرية ، والإستشارة ، وغير ذلك من المهارات .

٢ ــ **اتجاه الخدمات** : كان الإرشاد إلى عهد قريب يركز على الأفراد . ولكن منذ عام ١٩٦٨أصبح اخصائيو الإرشاد يعملون مع الجماعات الأولية،والجمعيات في البيئة المحلية، والمنظمات . وقد أصبحت الأسرة أو جماعة الرفاق من أهم ما تتجه إليه الخدمات الإرشادية . وبالرغم من أن بعض أفراد هذه الجماعات يمكن أن يتلقوا خدمات علاجية أو إرشادية ، إلا أن معظمهم يتلقون خبرات سيكوتربوية وتدريبا في الوصول إلى الأهداف . ولم يعد المرشد يستطيع أن يبقى في مكتبه مستريحا لكي يقدم الإرشاد الفردي .

٣ ــ **الإسلوب** : بالرغم من أن اخصائيى الإرشاد النفسي كانوا يعتبرون دورهم منحصرا في العمل مع العملاء مباشرة ، إلا أنهم الآن يجدون أنفسهم يعملون على تدريب الآخرين لكي يقدموا الخدمات (مثال ذلك : تدريب أشباه المهنيين) . ويستطيع المرشد أن يستخدم في تدريب عملائه على مختلف المهارات الكتب المبرمجة ، ووسائل الإتصال ، والحاسبات الآلية .

٤ ــ **الهدف** : ويتثمل في الهدف الثلاثي : التربوي / النمائي ،والوقائي ، والعلاجي . ومن الأفضل أن يتجه دور المرشد إلى الجانب التربوي أكثر من الجانب العلاجي .

ويلخص أيفي معالم هذا النموذج بقوله :

> وباختصار فإن النموذج السيكوتربوي يقدم محتوى واسعا لعمل اخصائيى الإرشاد النفسي ، حيث يتسع مدى عملائنا من الأفراد ليشتمل على الأسر،والجماعات الأولية ، والجمعيات ، ومنظمات المجتمع . ويمكن أن يتفاوت منهجنا من التدخل المباشر إلى التدخل غير المباشر الذي يهدف إلى تعليم الآخرين كيف يساعدون غيرهم ، كما يمكن أن يشتمل على مداخل أساليب الإتصال ويصبح غاية هذه الوظائف الجديدة تربوية أساسا ، ويصبح العمل العلاجي ثانويا[٨٣] .

ومن الطبيعي ألا تأتي هذه البلورة للإتجاه النمائي / التربوي في الإرشاد النفس فجأة . فنحن نجد أن ماثيوسن قد نظر إلى التوجيه باعتباره ينظم وييسر النمو الإنساني[٨٤] ، كما نجد هذا حديثا في كتابات بلوكر الذي يعتبر هدف الإرشاد المساعدة على تحقيق الفاعلية الإنسانية في إطار يتضمن حاجات النمو والأدوار الإجتماعية وأساليب التوافق[٨٥] ، ونجده أيضا عند رن الذي يرى أن التركيز الأساسي في إرشاد الطلاب يجب أن يكون على حاجات النمو ومراحل اتخاذ

القرارات خلال حياتهم كلها[٨٦] . ولقد تبلورت في السبعينات هذه البدايات كلها ، وشهدت هذه الفترة تمهين الإتجاه النمائي الذي أصبح لايهتم بالنمو الشخصي للفرد فقط ، وإنما يعالج في إطار النمو الإجتماعي[٨٧] . ويجب أن نلاحظ هنا أن تقرير أيفي لم تقره الهيئة التنفيذية للقسم ١٧ ، ولكنه كان ولازال تقريرا مثيرا للنقاش[٨٨] .

تعريف رابطة علم النفس الأمريكية لعلم النفس الإرشادي : ١٩٨١

في يناير ١٩٧٧ وافقت رابطة علم النفس الأمريكية على مراجعة « **معايير لمقدمي الخدمات السيكولوجية** » والتي كانت قد أعدتها لجنة كونت لهذا الغرض . ومنذ ذلك التاريخ ولمدة ثلاث سنوات تالية عملت اللجنة مع أخصائيين سيكولوجيين من التخصصات الأربعة التي تقرها رابطة علم النفس الأمريكية : الإكلينيكي ، والإرشادي ، والصناعي /' التنظيمي ، والمدرسي ، في مراجعة هذه المعايير العامة بحيث تفي بحاجات هذه التخصصات ، وكان من نتيجة هذا المجهود الشاق أن وافق مجلس رابطة علم النفس الأمريكية في يناير ١٩٨٠ على « **معالم تقديم الخدمات السيكولوجية بواسطة الأخصائيين السيكولوجيين الإكلينيكيين والإرشاديين والصناعيين / التنظيميين وفي المدرسة** » . وقد نشرت هذه المعالم في مجلة الاخصائي النفسي الأمريكي American Psychologist في عام ١٩٨١ . وتمثل المعايير والمعالم وجهة النظر الرسمية لرابطة علم النفس الأمريكية ويهمنا هنا أن نستعرض تعريف علم النفس الإرشادي كما ورد في المعالم كما يلي :

> تشير خدمات الإرشاد النفسي السيكولوجية إلى الخدمات التي يقدمها أخصائيو علم النفس الإرشادي الذي يستخدمون مبادىء ومناهج وإجراءات لتيسير السلوك الفعال للإنسان خلال عمليات نموه على امتداد حياته كلها . وفي أدائهم لهذه الخدمات ، يقوم اخصائيو علم النفس الإرشادي بممارسة أعمالهم مع تأكيد واضح على الجوانب الإيجابية للنمو والتوافق في إطار منظور النمو . وتهدف هذه الخدمات إلى مساعدة الأفراد على إكتساب أو تغيير المهارات الشخصية ـ الإجتماعية وتحسين التوافق لمطالب الحياة المتغيرة ، وتعزيز مهارات التعامل بنجاح مع البيئة ، وإكتساب عديد من قدرات حل المشكلات واتخاذ القرارات . ويستخدم خدمات الإرشاد النفسي الأفراد والزوجان والأسر في كل مراحل العمر بهدف التعامل بفاعلية مع المشكلات المرتبطة بالتعليم والإختيار في الحياة المهنية والعمل والجنس والزواج والأسرة والعلاقات الإجتماعية الأخرى والصحة وكبر السن والإعاقة سواء كانت إجتماعية أو جسمية . كما تقدم هذه الخدمات في مؤسسات للتربية أو ا لتأهيل أوالصحة ، وفي عديد من المؤسسات الخاصة أو العامة التي تعمل على تقديم الخدمات في واحد أو أكثر في مجال المشكلات المذكورة فيما سبق . وتشتمل خدمات الإرشاد السيكولوجية على :
>
> أ ــ التقدير والتقويم والتشخيص . وتشتمل على الإجراءات التالية دون أن تقتصر عليها : الملاحظة السلوكية ، المقابلة ، تطبيق وتفسير أدوات لتقدير التحصيل التربوي ، والمهارات

الأكاديمية ، والإستعدادات ، والميول ، والقدرات المعرفية ، والاتجاهات ، والإنفعالات ، والدوافع ، والحالات السيكونيورولوجية ، وخصائص الشخصية ، أو أي مظهر آخر من مظاهر الخبرة الإنسانية والسلوك يمكن أن يسهم في فهم ومساعدة من يستخدم خدمات الإرشاد السيكولوجية .

ب ــ التدخل مع الأفراد والجماعات . وتشتمل الإجراءات على الإرشاد النفسي الفردي أو الجمعي (مثل : الإرشاد في التربية ، وفي الحياة المهنية ، ومع الزوجين ، والأسري) ، ويمكن استخدام عمليات علاجية أو جمعية أو مدخل تعلم إجتماعي أو أي مدخل آخر يمكن أن يكون ملائما . ويستخدم التدخل لأغراض الوقاية ، والعلاج والتأهيل ، كما يمكن أن يشتمل على عديد من الوسائل السيكولوجية مثل العلاج النفسي أو العلاج السلوكي أو العلاج الزواجي والأسري ، وأساليب البيوفيدباك[٨٩] وتشكيل البيئة .

جـ ــ الإستشارة المهنية المرتبطة بـ أ و ب كما سبق ، ومثال ذلك : وضع برامج لتدريب العاملين أو مساعدة مؤسسة أو منظمة تربوية في وضع خطة للتعامل المجدي مع المشكلات الملحة للدارسين فيها .

د ــ تطوير برامج للخدمات في أ و ب وجـ كما سبق مثل مساعدة مركز تأهيلي في تخطيط برامج للإرشاد للحياة المهنية .

هـ ــ الإشراف على خدمات الإرشاد النفسي مثل مراجعة أنشطة التقدير والتدخل التي يقوم بها العاملون في المؤسسة الإرشادية .

و ــ تقويم كل الخدمات في أ ، وحتى هـ وإجراء البحوث بهدف تحسينها[٩٠] .

ويعكس هذا التعريف الإتجاهات الحديثة في الإرشاد . فعلم النفس الإرشادي يهتم بالإمكانيات الإيجابية للفرد والجماعة في إطار نمائي ، ولا يقصر خدماته على المساعدة الإرشادية للفرد ، بل يعمل مع الجماعات والمنظمات من أجل مساعدتها ومساعدة أفرادها على تحقيق فاعلية السلوك سواء بواسطة الإرشاد للأفراد أو تقديم الإستشارات أو تصميم وتنفيذ البرامج التي تؤدي إلى تحقيق هذه الأهداف . ويهدف الإرشاد أساسا إلى تشجيع النمو الإنساني على مستوى الفرد أو الجماعة ، ومن أجل ذلك ينظر إلى المستقبل محاولا أن يتوقع ما يمكن أن يحدث فيه ، ويضع الخطط لاستثمار إيجابياته ومواجهة إحباطاته بمساعدة الأفراد على اكتساب وتنمية المهارات التي تساعدهم على السلوك الفعال في البيئة الجديدة في المستقبل ، ومن ثم فهو إيجابي ووقائي يتبع عميله فردا كان أو جماعة خارج حجرة الإرشاد إلى كافة المواقع التي يمكن أن تتحقق فيها أهدافه .

ومن الجدير بالذكر أن هذا الإتجاه النمائي في النظر إلى الإرشاد قد اتضح في تغيير اسم **الرابطة الأمريكية للأفراد والتوجيه** American Personnel and Guidance Association إلى **الرابطة الأمريكية للإرشاد والتنمية** American Association for Counseling and Development (AACD) في يونيو ١٩٨٣ .

ويمكن أن نقول باختصار أن الإرشاد النفسي هو علم تنمية سلوك الأفراد والجماعات عن طريق مساعدة الفرد (والجماعة) على تحقيق إمكانياته وفاعلية سلوكه .

خلاصة

اهتمت هذه الدراسة بتتبع تطور مفهوم الإرشاد النفسي . ويمكن استخلاص النتائج الآتية منها :

١ ــ الإرشاد ظاهرة نشأت ونمت في الولايات المتحدة الأمريكية .

٢ ــ هناك عوامل ثقافية تميز بها المجتمع الأمريكي ساعدت على نشأة ونمو الإرشاد النفسي فيه

٣ ــ تمتد جذور علم النفس الإرشادي إلى : التوجيه المهني والتوجيه التربوي ، والقياس النفسي ، وحركة الصحة النفسية ، وحركة دراسة الطفل ، وعلم النفس العلاجي . وقد وجدت هذه الجذور ونمت منذ أواخر القرن الماضي واندمج التوجيه المهني مع غيره من الحركات العلمية والمهنية السابقة في مراحل مختلفة من التطور . ولقد تفاعلت هذه الحركات مع بعضها حتى ولدت مهنة الإرشاد .

٤ ــ شهدت الخمسينات مولد مهنة الإرشاد ونموها السريع . وقد برز في هذه الفترة اهتمام الإرشاد بتنمية الجوانب الإيجابية في النمو السوي ، والعمل على تحقيق نوع من التوازن والتكامل للفرد .

٥ ــ شهدت الستينات أزمة بحث عن الهوية لدى المرشدين . وبرز اتجاه يدعو إلى انضمام الإرشاد إلى علم النفس الإكلينيكي ، وقد صادف هذا الاتجاه مقاومة من قسم علم النفس الإرشادي في رابطة علم النفس الأمريكية . وقد برز في هذه الفترة تصور عمل المرشد باعتباره يساعد الفرد على أن يؤدي دورا بناء في المجتمع ، وعلى أن يجد البيئة الملائمة التي تساعده على أداء هذا الدور . كما ظهر اتجاه دراسة الاتجاهات المستقبلية بحيث يكون دور الإرشاد هو إعداد الأفراد لكي ينموا ويستثمروا إمكانياتهم الإيجابية ويقوموا بأدوارهم البناءة في المستقبل .

٦ ــ أبرزت السبعينات والثمانينات تميز علم النفس الإرشادي كمجال للدراسة ومهنة ، كما أكدت على أن :

أ ــ هدف الإرشاد هو تيسير فاعلية سلوك الفرد والجماعة .

ب ــ في إطار نمائي

جـ ــ بواسطة التعرف على إمكانيات الفرد والجماعة والعمل على تشجيع نموهما .

د ــ بالعمل مع الأفراد والجماعات داخل وخارج حجرة الإرشاد وفي جميع الأدوار التي يقومون بها .

ويمكن القول بأن علم النفس الإرشادي هو مجال من مجالات علم النفس التطبيقية يهدف إلى تحقيق فاعلية السلوك ، وهو يمثل مهنة تقوم على الإرشاد النفسي ، الذي يمارس في عدة مواقع مثل المدرسة والعمل والأسرة والمصنع والمستشفى وغيرها من المواقع . وفي كل من هذه المواقع يهتم علم النفس الإرشادي بجوانب معينة تتصل بالموقع الذي يمارس فيه .

التمييز بين الارشاد النفسي والتوجيه والعلاج النفسي والخدمة الاجتماعية

التمييز بين الإرشاد وغيره من مهن المساعدة

يهدف الإرشاد النفسي باعتباره مهنة إلى مساعدة الإنسان على أن يصبح أكثر فاعلية ،وذلك بتشجيع النمو الإيجابي وتيسير اكتساب الأساليب السلوكية التي تعمل على تحقق هذه الفاعلية . ومن ثم يكون الإرشاد مهنة مساعدة . وهناك مهن تبدو أهدافها و أساليبها شبيهة بأهداف الإرشاد وأساليبه . وقد أدى هذا التشابه الظاهري إلى خلط بين مجالات هذه المهن وبين مجال الإرشاد النفسي . لذلك فإنه لكي يزداد وضوح مفهوم الإرشاد،يصبح من الضروري توضيح مجالات هذه المهن،وتوضيح ما بينها وبين مجال الإرشاد من تمايز . ومن أكثر المهن التي يحدث الخلط بين مجالاتها وبين مجال الإرشاد « التوجيه » و « العلاج النفسي » وبدرجة أقل « الخدمة الإجتماعية » .

وسأحاول في السطور التالية توضيح ما بين هذه المهن وبين مهنة الإرشاد من تمايز .

التوجيه والإرشاد النفسي

كان التوجيه المهني أحد الأصول التي قام عليها علم النفس الإرشادي لذلك فقد اقترن مفهوم الإرشاد بمفهوم التوجيه . وبالرغم من أننا نجد بعض الكتاب العرب يعتبر الإرشاد إسلوبا يخدم التوجيه[١] ، نجد منهم من يعتبر التوجيه والإستشارة (الإرشاد) والعلاج درجات في عملية واحدة[٢] ، ومنهم من يستخدم الإرشاد والتوجيه بالتبادل أحيانا[٣] .

وتستخدم كلمة « التوجيه » لتعبر عن برنامج أو إطار لرعاية التلاميذ. ويعرف شرتزر وستون التوجيه بأنه « عملية مساعدة الأفراد على أن يفهموا أنفسهم وعالمهم»[٤]. ويناقش هذان الكاتبان محتويات هذا التعريف . فكلمة « عملية » تعني أية ظاهرة تتغير باستمرار عبر الزمن ، وبذلك تشير إلى أن التوجيه يتضمن سلسلة من الأفعال والخطوات التي تتقدم نحو هدف معين .

وتعني « المساعدة » تقديم العون ، أو تمكين الفرد من الحصول على شيء . وتعني عبارة « أن يفهموا أنفسهم وعالمهم » أن يستطيع الأفراد معرفة أنفسهم باعتبارهم أفرادا وأن يصبحوا أكثر وعيا بذاتيتهم ، وأن يدركوا بوضوح طبيعة شخصياتهم وطبيعة عالمهم ، أي مجموعة الظروف التي تحيط بهم والأفراد الذين يتفاعلون معهم تماما وبعمق . ويوضح هذا الكاتبان أن التوجيه هو « العون الذي يقدم للتلاميذ الأسوياء ، الذين يحتاجون إلى المساعدة فيما يتصل بالأحداث والإهتمامات التي تحدث خلال النمو السوي »[٥] .

وتستخدم كلمة التوجيه لتصنيف البرامج المدرسية التي أعدت لكي تساعد التلاميذ على فهم أنفسهم والمجتمع الذي يعيشون فيه ولتنمية إمكانياتهم وفرصهم في الحياة[٦] . ويشتمل برنامج التوجيه في المدرسة الثانوية الحديثة على العناصر الآتية[٧] :

١ ــ **التقدير Appraisal** : ويهتم هذا العنصر بجمع وتحليل مجموعة من البيانات الموضوعية والشخصية الذاتية أو السيكولوجية الإجتماعية عن التلاميذ للوصول إلى فهم أفضل لهؤلاء التلاميذ ولمساعدتهم على أن يفهموا أنفسهم .

٢ـ **المعلومات Information** : ويهتم هذا العنصر بالتخطيط لإعطاء التلاميذ معرفة أكثر بالفرص التعليمية والمهنية والشخصية والإجتماعية حتى يستطيعوا إتخاذ اختيارات وقرارات قائمة على المعرفة في هذا العالم الذي يزداد تعقيداً .

٣ ــ **الإرشاد Counseling** : ويهتم الإرشاد بتيسير فهم الذات وتنمية الذات خلال علاقات ثنائية أو في إطار جماعات صغيرة . ويرتكز الإهتمام في هذه العلاقات على النمو الشخصي وإتخاذ القرارات التي تقوم على فهم الذات ومعرفة البيئة .

٤ ــ **الإستشارة Consulting** : وتهدف الإستشارة إلى تقديم مساعدة متخصصة للمدرسين ومديري المدارس والوالدين لكي يستطيعوا أن يكونوا أكثر فاعلية مع التلاميذ ولتحسين المدرسة كمنظمة .

٥ ــ **التخطيط والمتابعة Planning and Follow-up** : ويرتكز الإهتمام هنا على مساعدة التلاميذ على أن يختاروا ويستخدموا الفرص المتاحة لهم في المدرسة وفي العمل .

٦ ــ **التقويم Evaluation** : ويهدف التقويم إلى إكتشاف مدى فاعلية برامج التوجيه .

ويكشف هذا التحليل عن أن الإرشاد ليس مرادفا للتوجيه كما توحي إستخدامات بعض الكتاب ، وإنما هو إحدى الخدمات التي تقدم في إطار التوجيه . والإرشاد بهذا المعنى لا يعتبر إطارا أو فلسفة أو وجهة نظر ، وإنما يعتبر إسلوبا أو أداة أو وسيلة لتحقيق هدف معين . لكن

استعراض تطور مفهوم الإرشاد الذي ناقشته في هذه الدراسة يكشف عن أن الإرشاد مهنة تمارس في إطار علم النفس الإرشادي أحد فروع علم النفس التطبيقية . وحين ندرس دور المرشد بعناية نجد أنه يتضمن كثيرا من الخدمات التي توجد عادة في إطار التوجيه .

وقد وجدت كلمة التوجيه في العقدين الماضيين معارضة، وطالب بعض الباحثين بالإستغناء عنها وإستخدام بديل لها . وقد أشرت إلى أن « **قسم الإرشاد والتوجيه** » في **رابطة علم النفس الأمريكية** قد غير اسمه في عام ١٩٥٢ إلى « **قسم علم النفس الإرشادي** » وبذلك يكون قد حذف مصطلح « التوجيه » من اسمه في وقت مبكر . كذلك أشرت إلى أن **الرابطة الامريكية للأفراد والتوجيه** قد غيرت اسمها في يونيو ١٩٨٣ الى « **الرابطة الأمريكية للإرشاد والتنمية** » وبذلك تكون قد حذفت مصطلحي « التوجيه» و « الأفراد » من عنوانها ، وأحلت كلمتي « الإرشاد » و « التنمية » .

ويأتي الإعتراض على الإستمرار في استخدام مصطلح التوجيه من أن هذه الكلمة تعني التحكم في سلوك الناس وتوجيه مصائرهم[٨] ، ومن أن بعض نظم التوجيه وكذلك بعض المنشورات أدخلت في إطار التوجيه أنشطة لا تدخل في إطار فلسفته ، كما أنها لم تشتمل في برامجها على أنشطة تعتبر أساسية للتوجيه ويقوم بها المرشد النفسي . وبذلك أصبح مصطلح « التوجيه » يكشف عن غموض وخلط في فهم مدلولة . لذلك فإن لجنة « التوجيه في المدارس الأمريكية » اقترحت التخلي عن مصطلح « التوجيه » وإستخدام مصطلح « خدمات التلاميذ » Pupil Personnel Services بدلا منه . ويعمل في إطار المصطلح الجديد المرشد المدرسي ، والأخصائي النفسي في المدرسة ، والأخصائي الإجتماعي في المدرسة ، والمسئول عن صحة التلاميذ، والمسئول عن الإنتظام في الدراسة[٩] .ويؤكد رن أن عمل المرشد باعتباره عضوا في فريق من العاملين بشئون الطلاب لا يعني أن مفهوم التوجيه سيترك ، وإنما يعني ببساطة أن مفهوم برنامج التوجيه غير المحدد سيبسط ، وسيصبح التوجيه فلسفة ووجهة نظر تهتم أساسا بتشكيل الخبرة التربوية بحيث تخطط على أساس حاجات كل فرد ، وتهتم بتنسيق تعلم الفرد داخل وخارج الفصل المدرسي . ويقوم المرشد بوظيفة رئيسية في إطار هذه الفلسفة ، لكن المدرسين والنظار يكون لهم دورهم في مساعدةالتلاميذ في تحقيق أهداف وفلسفة التوجيه .

وقد لاحظنا أن السبعينات والثمانينات قد أبرزت مفهوم التنمية Development الذي بدأ يحل محل مفهوم التوجيه باعتباره إطارا للإرشاد . ومفهوم التنمية الذي يركز في الإرشاد على تنمية سلوك الأفراد والجماعات يتقدم بخطى بعيدة عن مفهوم التوجيه . ففي حين يعني التوجيه قيادة الفرد إلى الطريق (الصحيح !) ، فإن التنمية تعني تيسير نمو الخصائص وأساليب السلوك الإيجابية التي تساعد الإنسان على أن يصبح أكثر فاعلية . لذلك فإني أتوقع أن يختفي مفهوم

التوجيه من تراث الإرشاد ويصبح استخدامه قاصرا على دراسة تاريخ الإرشاد . على أن ذلك قد لا يحدث في المستقبل القريب ، فما زال التوجيه يعالج كوجهة نظر وفلسفة ، وما زالت خطابات الرابطة الأمريكية للإرشاد والتنمية تحمل الشعار التالي : « تخدم مهن الإرشاد والتوجيه والنمو الإنساني منذ عام ١٩٤٢ » .

وإذا أعدنا قراءة تعريف رابطة علم النفس الأمريكية للخدمات الإرشادية [١٠] لاكتشفنا أن كثيرا من الأنشطة التي كان يشتمل عليها برنامج التوجيه في المدرسة يمكن أن يدخل في إطار علم النفس الإرشادي في المدرسة . لذلك فإن استمرار اتجاه التخلي عن مصطلح « التوجيه » ربما يؤدي إلى إختفائه من إطار المدرسة ، بحيث يستبدل به مصطلح « شئون الطلاب » أو « خدمة الطلاب » أو « مركز الإرشاد » كما هو الحال في الجامعات . وقد نشهد أيضا في المستقبل مصطلح «تنمية الطلاب» Student Development ليحل محل أقسام التوجيه في المدارس .

العلاج النفسي والإرشاد النفسي

يعتبر علم النفس العلاجي من الدعائم التي قام عليها الإرشاد النفسي . ولقد تأثر التوجيه المهني بالعلاج النفسي متأخرا في أوائل الأربعينات حينما نشر روجرز كتابه **الإرشاد والعلاج النفسي**[١١] . ولقد استخدم روجرز في هذا الكتاب مصطلحي « الإرشاد النفسي » و « العلاج النفسي » بالتبادل واعتبرهما مترادفين . ومنذ ذلك الوقت نجد أن بعض الباحثين يعتبر الإرشاد والعلاج نظاما واحدا . ولا زلنا في الستينات والثمانينات نشهد كتبا تحمل في عناوينها مصطلحي « الإرشاد » و « العلاج » ، مما يوحي باعتبارهما مهنة واحدة . وعلى سبيل المثال صدر كتاب برامر وشوستروم بعنوان : **علم النفس العلاجي ، أساسيات الإرشاد والعلاج النفسي** في طبعته الأولى عام ١٩٦٠ ، ولا يزال يحمل نفس العنوان في طبعته الرابعة التي صدرت عام ١٩٨٢[١٢] . وتشهد الثمانينات كتبا تصدر في طبعتها الأولى وتحمل في عناوينها « الإرشاد » و «العلاج » معا مثل كتاب **نظريـة ومناهج وعمليات الإرشاد والعلاج النفسي**[١٣] . (George & Creistiani.1981) كذلك لايجب أن ننسى كتاب باترسون : **نظريات الإرشاد والعلاج النفسي** الذي صدرت طبعته الثالثة عام ١٩٨٠ تحمل نفس العنوان[١٤] .

وتشغل قضية العلاقة بين الإرشاد والعلاج أذهان المرشدين ذلك أنها تتصل بهوية الإرشاد كعلم وكمهنة . ويبدو أن العلاج النفسي كان من أكثر المهن التي ارتبطت بالإرشاد في سنوات تكوينه . فالعلاج النفسي كان أقدم من الإرشاد كما أنه يعتبر أحد الدعائم التي يقوم عليها الإرشاد . وبالرغم من أن المتخصصين في الإرشاد حاولوا في وقت مبكر تحديد هوية الإرشاد في الإهتمام بالأسوياء، إلا أن محاولات المزج بين علم النفس الإرشادي والعلاجي لا زالت تحدث[١٥] .

وقد حلل لويس تاريخ العلاقة بين الإرشاد والعلاج النفسي ، وكشف عن الأسباب التي أدت إلى الخلط بين هذين المجالين[١٦] . ويوضح لويس أنه في نهاية الثلاثينات كان مجال عمل المرشدين هو مساعدة الأفراد في تخطيط مستقبلهم التعليمي أو المهني ، وفي التغلب على الصعوبات التي يمكن أن تنشأ في الزواج ، وكان التركيز دائما على المشكلة التي تحتاج إلى حل . ولم يكن يتوقع أن يقوم المرشدون بالعلاج النفسي . على أن تطور عمل المرشدين جعلهم يتحققون أن مشكلات الأفراد التي كانت تبدو للوهلة الأولى بسيطة لم تكن يجدي في التعامل معها أساليب الإرشاد المألوفة . فالشاب الذي كان يعاني من صعوبة في إختيار مهنة قد لا يكون من الممكن مساعدته بواسطة الكشف عن قدراته وميوله ، إذ يتضح أن لمشكلته جذورا عميقة كضعف الثقة بالنفس أو الخلاف مع الوالدين . ومن ثم كان المرشد يقع في حيرة : ما الذي يستطيع أن يفعله ؟ هل يحول عميله إلى معالج نفسي ؟ لكن عدد المعالجين النفسيين لم يكن كافيا لمعالجة مثل هذه المشكلات وخاصة في القرى والمدن الصغيرة . كذلك فإن المحللين النفسيين لم يكونوا يهتمون بمثل هذه المشكلات . لذلك فإن المرشد كان يجد نفسه في موقف محير ، فلكي يساعد عميله كان عليه أن يتخطى حدود مهنته وأن يقوم بنشاط مهني لم يكن قد درب عليه جيدا ، كما لم يكن يشعر بالراحة في القيام به . وقد كانت حيرة المرشدين تأتي من الهالة التي رسمها المعالجون النفسيون للعلاج النفسي والتي قبلها المجتمع . فقد كان العلاج النفسي يصور على أنه مهنة صعبة لا يقدر عليها إلا أفراد ذوو ذكاء عالٍ ويحصلون على تدريب طويل . أما الإرشاد فقد كان يقوم به أفراد حصلوا على تدريب على مستوى الماجستير في علم النفس أو التربية . وقد جعل هذا التصور المرشدين يعتقدون أن أي إسلوب يتخطى الحدود التقليدية للإرشاد أنما هو اقتحام لمجال العلاج النفسي الذي لم يكونوا مؤهلين له . وكان يبدو للمرشد « أن الفجوة بين مهاراته [الإرشادية] والعلاج النفسي لا يمكن تجاوزها » ، كما أن المرشد « لم يستطع أن يتوحد مع المعالجين المدربين طبيا ، ذوي اللحى والأرائك ، المتحدثين بلهجة فينا »[١٧] . ومع ذلك فقد كان يلح على المرشد الشعور بأنه يجب أن يفعل لعملائه شيئا أكثر من مجرد إجراء وتفسير الإختبارات وتقديم المعلومات . فقد كان العملاء يحتاجون إلى انواع أخرى من المساعدات ، ولم يكن هناك من يحول المرشد إليهم عملاءه . في ذلك الوقت ظهر كارل روجرز على المسرح بنشر كتابه **الإرشاد والعلاج النفسي** عام ١٩٤٢ . كان روجرز معالجا نفسيا ، ولكنه لم يكن ذا أصل طبي . وقد قدم روجرز نظرية بديلة لنظرية فرويد في العلاج ، بدت سهلة جذابة ، وعذبة الألحان « كالموسيقى في أسماع المرشدين المحبطين »[١٨] . ولقد حطم روجرز الفجوة بين الإرشاد والعلاج حينما أنكر وجود أية فروق بينهما . وبالإضافة إلى ذلك فإن روجرز قدم نظرية وإسلوبا في الإرشاد أو العلاج بدا من السهل على المرشد أن يتعلمه . وقد قلل روجرز من أهمية الرأي السائد في ذلك الوقت والقائل بأن العلاج النفسي يحتاج إلى سنين طويلة من التدريب ، ومن ثم كان المرشد في إطار

نظرية روجرز يستطيع أن يمارس العلاج النفسي دون أن يوجه إليه نقد .

لقد كان ظهور روجرز ونظريته إسهاما مفيدا للإرشاد . فلقد أسهمت هذه النظرية ، كما يرى لويس ، في تحرير المرشدين من أسر أساليبهم المحدودة ، مما أدى بهم إلى مساعدة كثير من الأفراد الذين لم يكونوا يستطيعون مساعدتهم قبل ظهور روجرز . وبرغم هذا الإسهام ، فقد خلق روجرز موقفا مربكا . فقد أدى تأكيده على أن الإرشاد والعلاج مترادفان إلى خلق اضطراب وخلط ما زالا سائدين إلى اليوم . فإذا كان الإرشاد والعلاج مترادفين ،فلماذا يستمر كل منهما حتى اليوم ميدانا مستقلا ؟ ولماذا يتم إعداد العاملين في كل منهما في برامج مستقلة وعلى مستوى الدكتوراه في الجامعات ؟ ولماذا تعترف رابطة علم النفس الأمريكية ببرامج مستقلة لإعداد العاملين في كل منهما وتخصص لكل منهما قسما مستقلا (القسم ١٧ والقسم ١٢) ، ويصدر لكل منهما دورياته العلمية الخاصة به ؟ ولماذا تكون العلاقة بينهما موضع نقاش حاد حتى اليوم ؟ ذلك يعني أنه لا بد أن هناك فروقا بين الإرشاد والعلاج ولكي يتضح مفهوم الإرشاد ، لابد أن توضح هذه الفروق .

ويناقش لويس الأسس التي يمكن على أساسها التمييز بين الإرشاد والعلاج فيقدم أسسا أوردها بعض الباحثين ، لكن لويس يعتبرها غير مقبولة . هذه الأسس غير المقبولة هي[١٩] :

١ ــ **فروق تتصل بالعميل** : يقرر كثير من الباحثين أن عملاء الإرشاد أسوياء بينما يكون عملاء العلاج مرضى . وبالرغم من أن هناك نظريات عملت على توضيح معنى السواء ،إلا أنه لا يزال هناك عدم اتفاق على هذا المعنى . لذلك يصبح من الصعب تحديد معنى السواء . وبالرغم من أنه من السهل تحديد الحالات الواضحةأو المتطرفة بالنسبة للسواء أو المرض النفسي إلا أن هناك حالات في الوسط يصعب تحديد مدى سواءها آو مرضها . وإذا أضفنا إلى ذلك أن الفرد الواحد قد يتلقى إرشادا وعلاجا في نفس الوقت أصبح الأمر أكثر تعقيدا . ومثال ذلك المريض العقلي الذي يوشك أن يسمح له بمغادرة المستشفى فقد يستمر المريض في تلقي العلاج النفسي حتى « يشفى » تماما مما أدخله المستشفى ، ولكنه يتلقى في نفس الوقت خدمات إرشادية ، مثل أن يساعده المرشد على اختيار مهنة جديدة أو تخطيط بيئة تساعده على التقدم نحو الشفاء التام أو اكتساب مهارات جديدة في التعامل المجدي مع البيئة .

٢ ــ **فروق تتصل بالممارس** : يمكن التمييز بين ممارس العلاج وممارس الإرشاد في الحالات المتطرفة ، فالمرشد يمارس الإرشاد بينما أخصائي الطب العقلي يمارس العلاج النفسي . ولكن هناك حالات قد يختار فيها الممارس أن يتنقل بين الإرشاد والعلاج دون أن يحدد نفسه بمجال واحد . ويرى لويس أنه من سوء الحظ أن بعض الذين اتخذوا الممارس كأساس للتمييز بين الإرشاد والعلاج اتخذوا من مستوى تدريب الممارس محكا لهذا التمييز ، ورأوا أن العلاج

النفسي يتطلب تدريبا ومهارة أكثر ، ولذلك فإن الشخص الذي يحمل درجة الدكتوراه يمكن أن يسمي ممارسته المهنية « علاجا نفسيا » بينماالشخص الذي يحمل درجة الماجستير تقتصر ممارسته على الإرشاد . ويرفض المرشدون هذا التمييز لأنه يقلل من قدر الإرشاد ويجعله نشاطا من الدرجة الثانية ملتصقا بالعلاج النفسي .

٣ ــ **الموقع** : يمارس العلاج والإرشاد في المستشفيات وفي مراكز الإرشاد والجامعات جنبا إلى جنب . وقد وجد في عدة دراسات أنه بالرغم من أن الغالبية من المرشدين يعملون في الجامعات، إلا أن نسبة غير ضئيلة منهم تعمل في المستشفيات ومراكز صحة البيئة[٢٠] . وهكذا نجد أن الموقع لا يصلح كأساس للتمييز بين الإرشاد والعلاج .

٤ ــ **شدة المشكلة** : من الآراء الشائعة أن مشكلات السلوك التي يتعامل معها المرشد هي مشكلات ليست عميقة ، في حين أن المشكلات الصعبة هي المشكلات التي تحتاج إلى علاج نفسي . لكن هذا الأساس للتمييز بين الإرشاد والعلاج لا يلبث أن يتهاوى أمام الإمتحان الدقيق ؛ فالتلميذ الذي يفشل في النجاح في المدرسةيعتقد أن مشكلته خطيرة جدا ، بينما قد لا يشعر الفصامي بشدة مشكلته لانفصامه عن الواقع . والواقع أن صاحبي المشكلتين يحتاجان إلى المساعدة وليس من السهل أن نقرر أيهما أكثر حاجة من الآخر إلى هذه المساعدة .

ويقدم لويس بعد ذلك أسسا يعتبرها مقبولة للتمييز بين الإرشاد والعلاج ، وهذه الأسس هي[٢١] :

١ ــ **الأهداف** : يتفق كثير من الكتاب على أن للإرشاد أهدافا مختلفة عن أهداف العلاج ، ويرون أن العلاج النفسي يهدف إلى تغيير الشخصية ، بينما يركز الإرشاد على مشكلات محددة ويهتم بأقصى استخدام وتنمية لإمكانيات الفرد . ويشير لويس إلى أن انستازي ميزت بين العلاج والإرشاد بأن العلاج يهدف إلى تغيير « البناء الأساسي للشخصية ومكونات الشخص في مقابل تمكن الفرد من استخدام امكانياته الراهنة بكفاءة أكثر في حل المشكلات. فالعلاج ا لنفسي يركز على نقط الضعف التي يجب التغلب عليها ، بينما يركز الإرشاد على نقاط القوةالإيجابية التي يجب أن تنمى»[٢٢].

٢ ــ **الأساليب** : إذا كانت أهداف العلاج والإرشاد مختلفة ، فلابد أن تكون أساليبها مختلفة . وبالرغم من أنه ليس من السهل فصل أساليب الإرشاد عن أساليب العلاج تماما إلا أن الفروق الواضحة بين هذين النوعين من الأساليب تتمثل في مدى استمرار العملية (العلاجية أو الإرشادية) ، ومدى تكرار لقاء العميل بالمعالج أو المرشد ، ومدى التركيز على الخبرة الماضية و كيفية استخدام العلاقة ، وتخصص بعض الأدوات .

٣ ــ متطلبات التدريب : إذا كانت أساليب كل من الإرشاد والعلاج مختلفة فلا بد أن يكون التدريب على القيام بها مختلفا . وكما أن التدريب على الإرشاد لايؤهل المرشد للقيام بالعلاج ، فإن التدريب على العلاج لايؤهل المعالج للقيام بالإرشاد ، فلكل منهما معارف ومهارات خاصة به ، بالرغم من أن هناك بعض المجالات التي يتداخلان فيها .

ويمكن اعتبار الأهداف هي الأساس في التمييز بين الإرشاد والعلاج . وتتحقق الأهداف بواسطة أساليب معينة يمكن إكتسابها عن طريق تدريب خاص . ويمكن إلقاء مزيد من الضوء على أهداف الإرشاد النفسي وأهداف العلاج النفسي إذا رجعنا إلى « معالم تقديم الخدمات السيكولوجية بواسطة الأخصائيين السيكولوجيين الإكلينيكيين والإرشاديين والصناعين / التنظيميين وفي المدرسة » . ففي حين نجد أن هدف خدمات الارشاد السيكولوجية ، كما سبقت الاشارة ، هو « تيسير السلوك الفعال للإنسان خلال عمليات نموه على امتداد حياته كلها » ، نجد أنه في علم النفس الإكلينكي :

> تشير الخدمات السيكولوجية الإكلينيكية إلى تطبيق مبادىء ومناهج وإجراءات لفهم الإعاقة والإضطراب العقلي والوجداني والسيكولوجي والسلوكي والتنبؤ بها والتخلص منها . وتقدم الخدمات المباشرة في مواقع مختلفة تهتم بالصحة ، كما تقدم الخدمات المباشرة وخدمات المؤازرة في مختلف المنشآت والمؤسسات الإجتماعية والتنظيمة والأكاديمية[٢٣] .

فالخدمات السكولوجية الإكلينيكة إذن تهدف إلى :

> فهم الإعاقة والإضطراب العقلي والوجداني والسيكولوجي والسلوكي والتنبتؤ بها والتخلص منها (من الفقرةالسابقة) .

وتشمل هذه الخدمات على :

> التقدير الذي يتجه إلى تشخيص طبيعة وأسباب الشعور الذاتي بالهم واضطراب (السلوك) الذاتي والإجتماعي وفي ميدان العمل ، والعوامل السيكولوجية والوجدانية المتصلة بالمرض والإعاقة الجسمية ، والمترتبة عليهما ، والتنبؤ بآثار كل هذه الظواهر[٢٤]

كما تشتمل هذه الخدمات أيضا على :

> أساليب التدخل التي تهدف إلى تحديد وتصحيح الصراعات الوجدانية واضطرابات الشخصية ، ونقص المهارات الذي يكمن وراء هم الفرد و (أو) اضطراب وظائفه[٢٥] .

وإذا عدنا إلى تعريف رابطة علم النفس الأمريكية لخدمات الإرشاد السيكولوجية ، والذي ورد في هذه الدراسة لوجدنا أن هذه الخدمات تهدف إلى :

> . . . مساعدة الأفراد على إكتساب أو تغيير المهارات الشخصية ـ الإجتماعية وتحسين التوافق

لمطالب الحياة المتغيرة ، وتعزيز مهارات التعامل بنجاح مع البيئة ، وإكتساب عديد من قدرات حل المشكلات واتخاذ القرارات[٢٦] .

وتشتمل هذه الخدمات على تقدير وتقويم وتشخيص :

. . . التحصيل التربوي ، والمهارات الأكاديمية ، والإستعدادات ، والميول ، والقدرات المعرفية ، والإتجاهات ، والإنفعالات ، والدوافع ، والحالات السيكونيورولوجية ، وخصائص الشخصية ، أو أي مظهر آخر من مظاهر الخبرة الإنسانية والسلوك يمكن أن يسهم في فهم ومساعدة من يستخدم خدمات الإرشاد السيكولوجية[٢٧] .

وتشتمل إجراءات التدخل في هذه الخدمات على :

. . . الإرشاد النفسي الفردي أو الجمعي ، (مثل الإرشاد في التربية ، وفي الحياة المهنية ، ومع الزوجين ، والاسري) ، ويمكن استخدام عمليات علاجية أو جمعية أو مدخل تعلم إجتماعي أو أي مدخل آخر يمكن أن يكون ملائما . ويستخدم التدخل لأغراض الوقاية والعلاج والتأهيل . . .[٢٨] .

ويجب أن نلاحظ أن تعريفات رابطة علم النفس الأمريكية لميادين علم النفس التطبيقية والتي وردت في « معالم تقديم الخدمات السيكولوجية »[٣٠] كانت نتيجة عمل جماعي متصل لمدة ثلاث سنوات قامت به « لجنة المعايير لمقدمي الخدمات السيكلوجية » . وقد تعاون مع اللجنة في هذا العمل عدد كبير من العاملين في كل ميادين التخصص التطبيقية الأربعة الأكلينيكي ، الإرشادي ، والصناعي / التنظيمي ، والمدرسي ، والذين كانوا أعضاء في هذه الأقسام أو رؤساء لها في رابطة علم النفس الأمريكية ، ومنهم من كان يعمل في تعليم وتدريب العاملين في هذه المجالات ومنهم من كان يمارس تقديم الخدمات السيكولوجية سواء في مؤسسات عامة أو خاصة . ومن ثم نستطيع أن نتأكد من أن هذه التعريفات أخذت في اعتبارها وجهات نظر متعددة ، كما أنها حاولت التعبير عن إتجاهات التفكير والممارسة المختلفة السائدة في كل مجال بشكل متكامل ، وإن كان ذلك بطبيعة الحيال يصعب تحقيقه بحيث يرضى عنه كل ممارس باعتراف باربرا كيرك التي عملت رئيسة بالتناوب للجنة تعريف الخدمات الإرشادية في هذه الوثيقة المهمة[٣٠] .

ما الذي يمكن أن نستخلصه من هذه التعريفات بحيث نستطيع التمييز بطريقة فعالة بين الإرشاد والعلاج ؟ يمكن أن نقول أن موضوعات علم النفس الإكلينيكي والعلاج النفسي التي وردت في المعالم هي : الإعاقة والإضطراب والشعور بالهم والصراعات . كذلك نجد تعريف ولبرج[٣١] ، الذي أورده لويس[٣٢] ، يؤكد على الأنماط المضطربة للسلوك كموضوع للعلاج النفسي ، ومع أنه يذكر تنمية الجوانب الإيجابية في الشخصية إلا أن هذه الإشارة تأتي عابرة في

تعريفه . أما موضوع الإرشاد النفسي فهو الجوانب الإيجابية للنمو والتوافق من خلال منظور نمائي . ولكي يتعامل المرشد مع هذه الجوانب فإنه يعمل على « مساعدة الأفراد على إكتساب أو تغيير المهارات الشخصية ـ الإجتماعية ،وتحسين التوافق لمطالب الحياة المتغيرة ، وتعزيز مهارات التعامل بنجاح مع البيئة ، واكتساب عديد من قدرات حل المشكلات واتخاذ القرارات»[٣٣] .

وتوضح هذه المناقشة أنه توجد موضوعات مختلفة يتعامل معها كل من الإرشاد والعلاج . والوعي بأن موضوع الإرشاد هو الإهتمام بالجوانب الإيجابية في الفرد (أو الجماعة) والعمل على زيادة فاعليتها ، بحيث يتمكن الفرد من أقصى استخدام لطاقاته ، ليس حديث العهد ، إذ نجد كاتبا مثل روبنسون يؤكد في عام ١٩٥٠ أن الإرشاد يهدف إلى مساعدة الأفراد على إكتساب مستويات عليا لمهارات التكيف التي تكمن في ازدياد النضج والإستقلال وتكامل الفرد والمسئولية ،[٣٤] . كما نجد سوبر يوضح في عام ١٩٥٥ أن علم النفس الإرشادي يهتم بالصحة Hygiology حتى في الأفراد المرضى[٣٥] ، ويكتب بلوكر في عام ١٩٦٦ قائلا أن هدف الإرشاد هو العمل على زيادة الفاعلية الإنسانية[٣٦] . وواضح هنا أن الإرشاد لا يرى في الجوانب المرضية للفرد موضوعا له .

على أننا لا نستطيع أن ننكر أن ثمةأوجه شبه بين المجالين ، تتضح لا في الأهداف ، وإنما في بعض الأساليب وفي بعض جوانب العملية الإرشادية والعملية العلاجية . فالأسس التي تقوم عليها العلاقة في كل من المجالين متشابهة إلى حد كبير . فكل من المرشد والمعالج يحتاج إلى مهارات تكوين علاقة عاملة Rapport مع العميل أساسها إحساس العميل بالثقة في الأخصائي والشعور بالأمن معه . ويعبر لويس عن هذا التداخل بين المجالين وهو يشير إلى كتابه قائلا : « وعلى هذا ، فإنه بالرغم من أن هذا الكتاب يهتم بالإرشاد النفسي وليس بالعلاج النفسي ، فإننا نجد أن كثيرا من المبادىء والمفاهيم والأساليب التي تناقش في صفحاته تنطبق تماما على العلاج النفسي ، ومن ناحية أخرى فإن كثيرا مما يحتوى عليه هذا الكتاب لايتصل بالعلاج النفسي ، وكذلك فإن محتويات كتاب في العلاج النفسي يمكن أن تحتوي على كثير مما يتصل بالإرشاد النفسي»[٣٧] .

ومن المفيد أن أختتم هذا الجزء بالإشارة إلى أن أحد الأخصائيين الأكلينيكيين يرى أن ما يميز علم النفس الإرشادي عن غيره من مهن المساعدة وخاصة علم النفس الإكلينيكي هو الإرشاد المهني[٣٨] . ويتفق هذا الرأي جزئيا مع الدراسة التي قام بها بالوني ، والذي حلل فيها مواقع عمل المرشدين ، والوظائف التي يقومون بها[٣٩] . وقد وجد بالوني أن الإخصائيين الإرشاديين يقومون بوظائف مهنية لا يقوم بها غيرهم من المختصين في علم النفس . هذه الوظائف هي التعامل مع مشكلات التوافق التربوية والمهنية والشخصية . ونظرة فاحصة لهذه

المجالات تكشف عن أنها تمثل إسلوب حياة الفرد . وربما كان أقصر تعبير لموضوع الإرشاد النفسي هو مساعدة الفرد (والجماعة) على تحقيق الفاعلية في إسلوب حياته .

الإرشاد النفسي والخدمة الإجتماعية

بدأت الخدمة الإجتماعية المدرسية School Social Work في الولايات المتحدة الأمريكية في وقت مبكر من هذا القرن . ففي عام ١٩٠٦ / ١٩٠٧ بدىء في تعيين « مدرسين زائرين Visiting Teachers في مدن نيويورك وبوسطن وهاتفورد (ولاية كونيتيكت) . وكانت وظيفة المدرس الزائر هي العمل على إيجاد صلة بين المنزل والمدرسة . وفي عام ١٩٢٩ قامت جميع الولايات بتنفيذ قانون التعليم الإجباري ، مما أدى إلى قبول أعداد كبيرة من التلاميذ في المدارس . وكان لابد أن تستجيب المدارس لحاجات التلاميذ المختلفين . وقد أدى هذا إلى إدخال الخدمة الإجتماعية المدرسية في عدد كبير من المدارس حيث كان يعمل المدرسون الزائرون على الإهتمام بالعوامل البيئيةللتلاميذ[٤٠] .

وقد كانت الخدمة الإجتماعية المدرسية من أوائل خدمات الطلاب التي أدخلت في المدارس في العالم العربي ، إذ أنشىء أول مكتب للخدمة الإجتماعية في مصر في مدينة ا لقاهرة في ديسمبر عام ١٩٥٤ ، ثم عممت هذه المكاتب في بقية مناطق التعليم بعد ذلك . وقد كانت أهداف هذه المكاتب هي :

١ ــ مساعدة الطلاب على حل مشكلاتهم الإجتماعية والإقتصادية والمدرسية والنفسية بمعاونتهم على تفهمها وتعرف أسبابها ودوافعها ، والعمل على تكيفهم مع الجو المدرسي والبيئة التي يعيشون فيها ، وتهيئة المدرسة والأسرة لتقبلهم ومساعدتهم .

٢ ــ التعاون مع المؤسسات الإجتماعية والعيادات النفسية من حكومية وأهلية في الحالات التي تحتاج إلى رعايتها .

٣ ــ القيام بأبحاث تصلح أساسا لفروض محتملة للتعرف على أسباب بعض مشكلات طلاب المدارس ، وتقديم اقتراحات تساعد على مواجهة هذه المشكلات العامة .

٤ ــ إثارة الوعي وتنبيه الرأي العام إلى المزيد من العناية بمشكلات الشباب ، وتنظيم إجتماعات وندوات توجيهية للآباء والمعلمين لتبصيرهم بدورهم وواجباتهم نحو هذه المشكلات .

٥ ــ المطالبة بتقديم خدمات جديدة غير متوفرة في المجتمع لخدمة الطلاب ، والقيام بالتجارب في هذا السبيل تمهيدا لتعميمها ـ وذلك مثل المعسكرات الحديثة وفصول المذاكرة والرحلات الموجهة[٤١] .

ولا يكاد بعض هذه الأهداف يختلف عن بعض أهداف الإرشاد النفسي . وربماكان ذلك التشابه هو الذي أدى إلى إنتشار الرأي القائل بأن الأخصائي الإجتماعي يستطيع أن يقوم بعمل

المرشد النفسي . وبالرغم من انتشار هذا الرأي فقد بذلت في العالم العربي جهود عديدة لإدخال خدمات التوجيه والإرشاد في المدارس . ولكن يبدو أنه بسبب انتشار هذا الرأي اقتصرت خدمات التوجيه والإرشاد في المدارس العربية على « التوجيه المهني والإرشاد التربوي » ، إما بسبب الإعتقاد بأن الأخصائي الإجتماعي يستطيع أن يقوم بالإرشاد النفسي للتلاميذ ، أو بسبب الإعتقاد بأن هدف التوجيه والإرشاد هو مساعدة التلاميذ على إختيار المهن التي تلائمهم ، ثم اختيار البرامج التعليمية التي تعدهم لهذه المهن .

وبسبب هذا الخلط بين وظيفة الأخصائي الإجتماعي في المدرسة وبين وظيفةالمرشد النفسي ، وبسبب تجزؤ دور المرشد النفسي أو فهم دوره بشكل محدود ، تصبح الحاجة ضرورية إلى توضيح دور الخدمة الإجتماعية المدرسية ، وتوضيح علاقة الأخصائي الإجتماعي بالمرشد النفسي .

لنوضح مرة أخرى طبيعة خدمات الإرشاد النفسي ، ولنراجع تعريف رابطة علم النفس الأمريكية لخدمات الإرشاد النفسي ، والذي يقول :

> وتهدف هذه الخدمات إلى مساعدة الأفراد على إكتساب أو تغيير المهارات الشخصية ـ الإجتماعية ، وتحسين التوافق لمطالب الحياة المتغيرة ، وتعزيز مهارات التعامل بنجاح مع البيئة ، وإكتساب عديد من قدرات حل المشكلات واتخاذ القرارات(٤٢) .

ومرة أخرى نؤكد أن موضوع الإرشاد النفسي هو سلوك الفرد والجماعة . ومن المعروف أن العلم الذي يختص بفهم السلوك والتنبؤ به وتعديله هو علم النفس ، والإرشاد النفسي هو أحد الفروع التطبيقية لهذا العلم . ولقد أوضح الطبيعة السيكولوجية للإرشاد تقرير الرابطة الأمريكية للمرشدين بالمدارس الثانوية عن سياسة الخدمات الإرشادية في المدارس الثانوية والذي يقرر أنه :

> بالرغم من أن المرشدين في المدارس الثانويةيعترفون بالتمييز التاريخي بين الإرشاد التربوي والمهني والشخصي ، إلا أنهم يعترفون بحدود هذا التمييز . فالمرشدون في المدارس الثانوية ينظرون إلى الإرشاد كله باعتباره مهتما بالنمو الكامل للفرد ، وبالتالي لا يمكن تجنب اعتباره ذا طبيعة سيكولوجية(٤٣) .

من هاتين الوثيقتين نستطيع أن نؤكد أن الإرشاد هو أساسا إرشاد نفسي ، لا يستطيع أن يقوم به إلا شخص أعد مهنيا ليكون متخصصا في إطار هذا الفرع من فروع علم النفس التطبيقية .

دور الأخصائي الإجتماعي

الواقع أن للأخصائي الإجتماعي دوره في المدرسة والذي يختلف عن دور المرشد النفسي . ويحتاج فهم هذا الدور إلى معرفة أهداف الخدمة الإجتماعية . وتعبر دائرة معارف الخدمة الإجتماعية عن ذلك فيما يلي :

> تشترك الخدمة الإجتماعية المدرسية مع أنواع الخدمة الإجتماعية في أهداف استعادة (فاعلية) العمليات الإجتماعية المضطربة ، وتقديم إمكانيات عن طريق تحريك قدرات الفرد والجماعة ، والوقاية من اضطراب العمل الإجتماعي(٤٤) .

ويذكر هميل وبونهام أراء عدد من الباحثين ، فيشيران أولا إلى تقرير قسم الخدمة الإجتماعية المدرسية بالرابطة القومية للخدمة الإجتماعية ، والذي يوضح أن الخدمة الإجتماعية المدرسية :

> هي جزء من مدخل متكامل بين المهن لفهم وتقديم المساعدة للأطفال الذين لا يستطيعون استخدام قدراتهم على التعلم إل أقصى حد أوالذين تتطلب مشكلاتهم خدمات خاصة تمكنهم من أقصى استخدام للفرص التربوية(٤٥) .

ويلاحظ أن وصف دائرة معارف الخدمة الإجتماعية لأهداف الخدمة الإجتماعية والتي نشرت عام ١٩٦٥ يؤكد على إستعادة فاعلية العمليات الإجتماعية المضطربة والوقاية من اضطراب العمل الإجتماعي ، كما يشير تقرير قسم الخدمة الإجتماعية المدرسية إلى أن هذه الخدمة هي جزء من مدخل متكامل لفهم وتقديم المساعدة للأطفال . ويعرض هميل وبونهام(٤٦) رأي ماثيوسن Mathewson الذي يرى أن الخدمة الإجتماعية المدرسية خدمة متخصصة تشتمل على دراسة الحالة في مجال المنزل والمدرسة لمجموعة من التلاميذ الذين تتأثر مشكلاتهم أساسا بظروف الأسرة والبيئة المحيطة بهم . كما يشيران إلى رأي بار Barr الذي يعتقد أن الهدف الأساسي للخدمة الإجتماعية المدرسية هو تيسير عمل المنزل ومختلف المؤسسات الإجتماعية بالنسبة للحالات التي تحتاج إلى مساعدة متخصصة وعلى مدى طويل ، ورأى بيترز وفارويل اللذين يريان أن الأخصائي الإجتماعي في المدرسة هو عضو هيئة المدرسة الذي يقوم بوظيفة الإتصال بين المدرسة والمنزل .

وهناك عدد من الدراسات ناقشها هميل وبونهام تكشف عن إهتمامات الأخصائيين الإجتماعيين في المدرسة(٤٧) ، ومن هذه الدراسات دراسة سكيما "Skkemna, 1953" التي قامت فيها الباحثة بتحليل الحالات التي حولت إلى الأخصائي الإجتماعي في ا لمدرسة من اثني عشر مجتمعا محليا ، ووجدت أن من الأطفال الذين حولوا مَنْ (١) كان يظهر عليهم مشكلات سلوكية

منذ وقت طويل وكانوا يصبحون أكثر صعوبة في التعامل معهم ، (٢) كان نموهم الإجتماعي منحرفا بدرجة كبيرة ، (٣) كانوا متأخرين دراسيا ، (٤) كان يظهر عليهم تغيير مفاجىء لا يستطيع المدرس أن يفهمه ، (٥) كانوا يسببون المشكلات في المدرسة وكانوا يأتون من أسر مضطربة ، (٦) كانوا يحتاجون إلى أن يوضعوا في فصول خاصة ، (٧) كانت لديهم مشكلات الإنتظام في الدراسة ، (٨) حددتهم الممرضة باعتبارهم أطفالا غير أصحاء . ويعلق هميل وبونهام على هذه الدراسة بأنه بالرغم من أنها أجريت منذ ثلاثة عشر عاما سبقت نشر كتابهما ، إلا أن دراسة كتابات الخدمة الإجتماعية تكشف عن أن الأخصائي الإجتماعي في المدرسة لا يزال يهتم بـ : (١) مشكلات السلوك والشخصية ، (٢) الفشل في الدراسة أو التأخر الدراسي بدون سبب واضح ، (٣) عدم الإنتظام في الدراسة بما في ذلك الخوف من المدرسة ، (٤) المشكلات التي تتطلب الإهتمام بالصحة أو الإهتمام ببيئة أو ظروف المنزل[٤٨] . ومن الواضح أن هذه المشكلات هي من الموضوعات التي يهتم بها المرشدون والأخصائيون ا لنفسيون في المدرسة School Psychologists . وهنا يثار سؤال : هل هناك اختلاف في اهتمام كل من الأخصائي الإجتماعي في المدرسة والمرشد النفسي في المدرسة بهذه الموضوعات ؟ لكن قبل الإجابة على هذا السؤال قد يكون من المفيد أن نستعرض تصور بعض الباحثين لدور الأخصائي الإجتماعي في المدرسة :

> يقوم الأخصائي الإجتماعي في المدرسة بنوعين من الأنشطة : أحدهما يركز على طفل معين ، والآخر يركز على رفاهية الأطفال بوجه عام .
>
> وفي مساعدته للطفل ، يمكن للأخصائي الإجتماعي : (١) أن يقدم خدمة فرد للطفل أو والديه ، (٢) أن يلتقي بشكل منتظم أو بشكل عرضي مع مجموعة من الأطفال المضطربين ، (٣) أن يعمل مع المدرسين أو وكالة ـ محلية ، (٤) أن يقدم استشارة عن مشكلة الطفل للمدرس أو لغيره من العاملين في المدرسة بدون أن يتصل مباشرة بالطفل[٤٩] .

وتقترب أهداف خدمة الفرد من أهداف الإرشاد النفسي ، إذ تعرف خدمة الفرد بأنها عملية « من خلالها يساعد فرد معين [أخصائي خدمة الفرد] فردا آخر [العميل] على أن يتقدم نحو تحقيق هدف شخصي أو إجتماعي باستخدام المصادر المتاحة للعميل ، والمصادر الكامنة في نواحي القوة في شخصيته أو النسق الإجتماعي الذي يعيش فيه ، أو الإمكانيات الإجتماعية التي يتيحها مجتمعه المحلي ، بما في ذلك الوكالةالتي يتلقى المساعدة من خلالها[٥٠] .

ويتضح التشابه بين الخدمة الإجتماعية المدرسية والإرشاد النفسي في بعض النماذج المتبعة في ممارسة الخدمة الإجتماعية المدرسية الآن . فمن هذه النماذج :[٥١]

١ ــ **النموذج الاكلينكي التقليدي** : الذي يركز على التلميذ الفرد الذي يعانى من

صعوبات إجتماعية أو وجدانية تعطل نمو إمكانياته في المدرسة .

٢ ــ **نموذج التغير الإجتماعي** : الذي يهدف إلى تغيير الظروف التي تؤدي إلى عدم الفاعلية في المدرسة والتي تقف حائلا دون تعلم التلاميذ أو تسبب لهم الصعوبات .

٣ ــ **نموذج البيئة ـ المدرسة** : الذي يهتم بالمجتمعات أو المدارس المحرومة من الإمكانيات الثقافية والمادية .

٤ ــ **نموذج التفاعل الإجتماعي** : الذي يركز على قيام الأخصائي الإجتماعي في المدرسة بالتوسط بين المدرسة والأسرة والبيئة والمدرسة والطفل .

ويستخدم المرشد جميع هذه النماذج ، وبخاصة النموذج الأول . وإذا استعرضنا نماذج من الحالات التي عرضتها وودوارد[٥٢] لما وجدنا فرقا كبيرا بين عمل المرشد وعمل الأخصائي الإجتماعي في المدرسة .

لكن الواقع أن هناك عدة فروق بين عمل المرشد النفسي وعمل الأخصائي الإجتماعي في المدرسة . ويمكن إكتشاف هذه الفروق إذا درسنا محتوى إعداد كل من المرشد والأخصائي الإجتماعي في المدرسة . وبالرغم من تباين الأساليب والبرامج في إعداد المرشدين ، إلا أن معظم برامج إعداد المرشدين تشتمل على المحتويات الآتية :

> مقدمة (التوجيه ، الإرشاد في البيئة المحليه ، في المدرسة الإبتدائية ، في الجامعة ، وهكذا) نظرية الحياة المهنية ، النمو ، والمعلومات ، الإختبارات والمقاييس ؛ نظريات الإرشاد وأساليبه ؛ علم النفس النمائي (الطفولة أو المراهقة) ؛ خبرات إرشادية تحت الإشراف ؛ تطوير برامج التوجيه[٥٣] .

لكن برامج إعداد الأخصائيين الإجتماعيين لا تحتوي على عناصر أساسية من برامج إعداد المرشدين . فبرامج الخدمة الإجتماعية لا تحتوي على دراسة كافية للسلوك الإنساني تتمثل في عدة مقررات في علم النفس ، كما أنها لا تحتوي على مقررات خاصة بنمو الحياة المهنية Career Development ، أو الإختبارات والمقاييس ، كما أن مقرر الإرشاد النفسي الذي يحتوي عليه برنامج الخدمة الإجتماعية في جامعة الكويت هو مقرر إختياري . كذلك لا يشتمل برنامج الخدمة الإجتماعية على تدريب تحت الإشراف على الإرشاد النفسي[٥٤] . وتصدق هذه الملاحظة على برنامج الخدمة الإجتماعية في جامعة ولاية أوهايو[٥٥] . بل إن برنامج الخدمة في هذه الجامعة لا ينص على مقرر في الإرشاد النفسي إختياريا كان أم إجباريا .

وهكذا نجد أن إعداد الأخصائي الإجتماعي لا يمكنه من :

١ ــ تشخيص سلوك الفرد أو الجماعة تشخيصا كميا .

٢ ــ مساعدة الفرد على أن يكتشف إستعدادته وقدراته خاصة ما يتعلق بحياته المهنية في إطار نمائي .

٣ ــ الفهم الدينامي لسلوك الفرد واستخدام أساليب تعديل هذا السلوك .

وقد ميز عطيه هنا بين عمل المرشد النفسي والأخصائي الإجتماعي على أساس أن المرشد النفسي يهتم بمتغيرات السلوك المتوسطة في الظواهر السيكولوجية مثل القدرات والإستعدادات والميول والإتجاهات والقيم ، وغير ذلك ، كما أنه يهتم بتقيم الشخصية الإنسانية من حيث تكوينها وبنائهاا ومن حيث ديناميانها وكذلك المظاهر السلوكية التي تنشأ أو تعبر عن هذه الشخصية(٥٦) . أما الأخصائي الإجتماعي فإن عمله في رأي عطيه هنا ينصب عل البيئة وتعديلها سواء عن طريق خدمة الفرد أو خدمة الجماعة أو التنسيق بين الهيئات المختلفة التي تقوم بها .

ويشير هميل وبونهام إلى عدد من الكتاب الذين يرون أن دور الأخصائي الإجتماعي في المدرسة يجب أن يركز على الإهتمام بمصادر البيئة ومساعدة عملائه على الإستفادة منها في تيسير نموهم(٥٧) . فمن الكتاب من يفضل أن يرى الأخصائي الإجتماعي في المدرسة وهو يقوم بتحويل التلاميذ إلى مصادر البيئةالمحلية الملائمة وتنظيم مافي البيئة من إمكانيات لكي يستخدمها التلاميذ عن أن يقوم بإجراء عمليات علاجية طويلة للأفراد من التلاميذ ووالديهم . ومن الكتاب من يرى أنه بالرغم من أن الأخصائي الإجتماعي في المدرسة يمكنه أن يجري مقابلات مع الوالدين للمساعدة في تشخيص حالة الطفل ، إلا أن هذه المقابلات لا يجب أن تكون متعمقة ، وإذا كان الوالدان في حاجة إلى الخدمات الإرشادية للمساعدة في حل مشكلة الطفل ، فيجب أن يحول الأخصائي الإجتماعي الوالدين إلى أخصائي في الإرشاد النفسي .

الواقع أن للأخصائي الإجتماعي معرفة ومهارت خاصة في فهم المجتمع المحلي الذي يعيش فيه ، كما أنه يعرف ما في هذا المجتمع من إمكانيات يمكن أن تساعد على تنمية التلاميذ . كذلك ربما كان الأخصائي الإجتماعي ـ بحكم إعداده المهني وخبرته ـ أكثر قدرة على القيام بدور الإتصال بين المدرسة والمنزل ، وهو من هذه الناحية يستطيع أن يسهم بدور فعال في خدمة التلاميذ وتنميتهم .

يبقى بعد ذلك سؤال هام : ماذا يفعل الأخصائي الإجتماعي في المدرسة إذا أتى إليه تلميذ يعاني من مشكلة تقف في سبيل نموه ، أو كان لديه حاجة لا يستطيع إشباعها أو هدف لا يعرف كيف يصل إليه ، وطلب مساعدة الأخصائي الإجتماعي ؟ تصبح الاجابة على هذا السؤال ملحة ، إذا لم يكن بالمدرسة مرشد أو أخصائي نفسي ، ونحن نعرف أن الخدمات النفسية في

مدارسنا لا زالت في مهدها . فماذا يفعل الأخصائي الإجتماعي ؟ هل يقف مكتوف الأيدي ويمتنع عن تقديم المساعدة بحجة أن تخصصه يقتصر على الإهتمام بالجوانب البيئية وبالعلاقة بين المدرسة والمنزل ؟ بطبيعة الحال لا يتوقع أن يطالب متخصص في مساعدة الناس الأخصائي الإجتماعي بأن يلتزم بتخصصه ويمتنع عن مساعدة التلاميذ في حل مشكلاتهم ؛ ذلك أن رعاية الآخرين ومساعدتهم سلوك يتعلمه الإنسان خلال إكتسابه لطبيعته الإجتماعية أثناء نموه في المجتمع ، وقد أوضح شوبن أن المسئولية الإجتماعية والإهتمام الإجتماعي الديمقراطي بعدان أساسيان في طبيعة الإنسان ومكونات الشخصية السوية[٥٨] . والأخصائي الإجتماعي في المدرسة بحكم إعداده المهني وإهتمامه بالإنسان ، وبحكم خبرته في ميدان العمل يستطيع أن يساعد التلاميذ في بعض مشكلاتهم . على أنه يوجد مبدأ هام يجب أن يراعيه الأخصائي الإجتماعى وغيره من العاملين في المدرسة ، بل المهنيين الذين يعملون مع الإنسان في كل المواقع . ويؤكد القانون الأخلاقي لرابطة علم النفس الأمريكية[٥٩] والقانون الأخلاقي للرابطة الأمريكية للأفراد والتوجيه[٦٠] هذا المبدأ . ويلزم هذا المبدأ الاخصائي بأن يحافظ على أعلى المستويات في ممارسته المهنية ومن ثم يكون على الأخصائي الإجتماعي واجب أخلاقي بأن يراعي حدود كفاءته ويحول العميل إلى من يستطيع أن يقدم له الخدمة المهنية إذا كانت مهارات الأخصائي الإجتماعي لاتسمح بتقديم هذه الخدمة . وإذا روعي هذا المبدأ ، فلن يكون هناك خوف من أن يسارع أخصائي إلى تقديم خدمة يكون غير مؤهل لتقديمها .

المرشد النفسي في المدرسة

في منتصف الخمسينات عاد مبعوثون عرب إلى بلادهم بعد أن تخصصوا في فروع المعرفة المختلفة في أمريكا وبعض البلاد الأوروبية . وكان عدد قليل قد أوفد لدراسة التوجيه التربوي والمهني أحد أصول الإرشاد النفسي . وفي منتصف الخمسينات نشر قلة من هؤلاء المبعوثين عدداً محدوداً من الكتب عن التوجيه النفسي أو التربوي أو المهني . واستمر كفاح هؤلاء القلة من المتخصصين في تعريف المسئولين وأفراد المجتمع بأهمية التوجيه والإرشاد . ومن ملاحظتنا لواقع الخدمات الإرشادية في العالم العربي في منتصف الثمانينات نستطيع الآن أن نقول أنه لم تكن هناك إستجابة ملائمة لجهود هؤلاء المتخصصين والمهتمين بنشر الخدمات الإرشادية . وبالرغم من أن الشعور بأهمية الخدمات الإرشادية يزداد في العالم العربي ، إلا أن إستقراءنا لتطور هذه الخدمات في الماضي لا يجعلنا نتوقع أن تتطور الخدمات الإرشادية في العالم العربي بالدرجة التي يحتاجها المجتمع العربي لأن هناك معوقات في سبيل تطور الخدمات الإرشادية في البلاد النامية[٦١] ، لذلك فإني لا أتوقع أن تتطور هذه الخدمات بالشكل المرغوب فيه . على أن نقطة البدء في تطور هذه الخدمات ستكون في مؤسسات التعليم أكثر من غيرها من المؤسسات . ولقد أخذ الشعور

بالحاجة إلى الخدمات الإرشادية في بعض بلدان العالم العربي يزداد حين بدأت هذه البلاد في الأخذ بنظام الساعات المعتمدة الذي يسمح للطالب بقدر من اختيار بعض المواد ، كما يتيح له الفرص لكي يغير تخصصه في المدرسة أو الجامعة . ومن ثم برزت الحاجة إلى وجود المرشد الذي يساعد التلميذ على الإختيار الملائم .

ولعلي لا أبالغ إذا قلت أن بداية تطوير الخدمات الإرشادية ستكون في المدارس والجامعات قبل المصانع وعيادات البيئة المحلية وغيرها من المواقع . لذلك يكون من المفيد توضيح دور المرشد النفسي في معاهد التعليم .

دور المرشد النفسي في المدرسة :

حددت « لجنة التوجيه في المدارس الأمريكية » دور المرشد النفسي في المدرسة في أبعاد أربعة . ولقد أوضح س . جلبرت رن هذه الأبعاد فيما يلي :

أ ــ إرشاد الطلاب في أمور فهم الذات ، واتخاذ القرارات ، والتخطيط ، باستخدام كل من المقابلة والمواقف الجماعية .

ب ــ التشاور مع العاملين في المدرسة ومع الوالدين في كل ما يتصل بفهم الطلاب وإدارة الطلاب .

جـ ــ دراسة التغيرات في جمهور الطلاب ، والقيام بتفسير هذه المعلومات باستمرار لإدارة المدرسة وللجان تطوير المناهج .

د ــ القيام بوظيفة الإتصال بين المدرسة ومصادر الإرشاد سواء في المدرسة أو ا لمجتمع المحلي وتيسير إستخدامها للمدرسين والطلاب[٦٢] .

ولقد أوضح رن أن هناك جانبين يبرزان في عمل المرشد مع الطلاب هما الإرشاد المهني والإهتمام باتجاهات التلميذ ومشاعره[٦٣] . كما عبر رن عن توقعات المرشد لدوره فيما يلي[٦٤] :

١ ــ مساعدة الطلاب بشكل غير مباشر عن طريق الإسهام في تحسين بيئة التعليم في المدرسة . ويتحقق ذلك عن طريق مساعدة المدرسين على فهم التلاميذ في الفصل كأفراد أو جماعات . فالمرشد هنا يعمل حليفا للمدرس ومستشارا له . كما يتحقق ذلك عن طريق إرشاد المدرس نفسه في ما يتصل بأمور حياته .

٢ ــ مساعدة الطلاب بشكل مباشر ، فرديا وجماعيا . والمساعدة هنا تدور حول التلميذ وعالمه في حجرة الإرشاد ، ومع جماعات من الطلاب في مواقف الحياة الطبيعية ، ومع جماعات من المرشدين ومساعدي المرشدين .

٣ ــ أن يبقى المرشد كإنسان على اتصال دائم بالعالم من حوله عن طريق القراءة والملاحظة

والرحلات ، والإتصال بجماعات الطلاب والإشتراك في الأحداث الثقافية التي تثري نظرته إلى العالم .

خلاصـــــة

اهتم هذا القسم من الدراسة بالتمييز بين الإرشاد من ناحية وكل من التوجيه والعلاج النفسي والخدمة الإجتماعية من ناحية أخرى . وقد حاولت توضيح مفهوم الإرشاد النفسي من خلال توضيح ما بينه وبين هذه المفاهيم من فروق ، ثم تحدثت بشكل موجز عن دور المرشد النفسي في المدرسة .

مفهوم الارشاد النفسي في بعض البلاد العربية

الإرشاد في البلاد العربية

تحتاج البلاد العربية اليوم إلى الخدمات الإرشادية أكثر من حاجتها إليها في أي وقت آخر . فالبلاد العربية تعيش اليوم في عصر ما بعد الصناعة الذي وصلت فيه بعض الدول إلى درجات كبيرة من التقدم في التفكير وفي نواتج هذا التفكير من معرفة علمية وتكنولوجيا . وقد أصبحت الدول العربية تعتمد إلى حد كبير على ما ينتجه غيرها من الدول المتقدمة من أفكار وأساليب في تنظيم الحياة ومن تكنولوجيا . حقا لقد كانت الدول العربية دولا مستعمرة إلى عهد قريب ، ولقد أعاق الإستعمار نموها الإجتماعي والإقتصادي ويعترف المفكرون العرب بأن أمتنا تواجه اليوم **أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي** [١] . ولكي تجتاز الأمة العربية هذه الأزمة ، يجب أن تعمل بكل الطاقات الممكنة على تنمية الإنسان والمجتمع العربي . ويعي الباحثون والمفكرون هذا الهدف بوضوح . فالحديث عن التنمية لا ينقطع في الوطن العربي . كما أن التنمية أصبحت الشعار المشترك الذي يعقد كثير من المؤتمرات في إطاره ، ولنأخذ على سبيل المثال **ندوة قضايا تنمية الموارد البشرية في الوطن العربي**[٢] ، **والمؤتمر الخليجي الأول لعلم النفس** الذي عقد تحت شعار : « علم النفس في خدمة التنمية »[٣] ، **والمؤتمر الإقليمي الثاني للمرأة في الخليج والجزيرة العربية** الذي عقد تحت شعار « المرأة والتنمية في الثمانينات »[٤] ، وتنعقد ندوة الإرشاد تحت عنوان **ندوة الإرشاد النفسي والتربوي من أجل التنمية**[٥] .

وبالرغم من أن وعي الباحثين والمفكرين بضرورة العمل على تنميةالإنسان العربي يشيع إحساساً بالتفاؤل في من يحبون وطنهم ، إلا أن العمل لتحقيق هدف التنمية لا يزال يسير بخطى بطيئة جدا . ولقد كشف تحليل تطور مفهوم الإرشاد النفسي عن أن تنمية الإنسان هي الهدف الذي يعمل الإرشاد من أجل تحقيقه . فما هو وضع الخدمات الإرشادية ، في البلاد العربية ؟ وما هو مفهوم الإرشاد فيها ؟

إعداد المرشدين

كانت مصر هي أول دولة عربية تقوم بأعداد المرشدين . ففي أواخر الخمسينات أوفدت وزارة التربية المصرية مجموعة من العاملين بها إلى بعثة داخلية للتأهيل للوظائف الفنية العليا في كلية التربية بجامعة عين شمس . وكان قسم من هؤلاء الدارسين يتخصص في الإرشاد النفسي . كان هؤلاء الدارسون يختارون من بين الحاصلين على الإجازة الجامعية في الخدمة الإجتماعية أو في الدراسات النفسية أو الإجتماعية ، بشرط أن يكونوا قد عملوا في ميدان التعليم مدة كافية ، وأن يجتازوا مقابلة شخصية تكشف عن إستعدادهم الشخصي لممارسة الإرشاد . وقد تخرج في هذه البعثة مائتا دارس(٢٠٠) على مدى أربع سنوات حتى أوقفت البعثة . وحين تخرجت الدفعة الأولى في عام ١٩٥٩ ،وكان عدد أفرادها ٧٥ دارسا ، كان هناك مشروع باقتراح « إنشاء وحدات لخدمات التوجيه والإرشادالنفسي »تقدمت به « الإدارة العامة لتخطيط التعليم الإعدادي والثانوي بوزارة التربية والتعليم المركزية » في عام ١٩٦٠ ، واقترح فيه تخصيص مرشد نفسي لكل ٣٠٠ من الطلاب ، وحددت إحتياجات المشروع بخمسمائة من ا لمرشدين النفسيين حتى يمكن تعميمه على المدارس الثانوية والفنية في الجمهورية العربية المتحدة . وقد حددت في هذا المشروع إختصاصات المرشد النفسي على الوجه التالي :

أ ــ الإشتراك في وضع نظام قبول الطلبة بالمدرسة أو الإسهام في تنفيذ النظام الموضوع على أسس تربوية .

ب ــ الإشتراك في توزيع الطلبة على الفصول والشعب عند قبولهم وكذلك الإشتراك في توجيههم إلى أنواع الدراسات التي تتلاءم وإستعداداتهم .

جـ ــ الإشتراك في توزيع الطلبة على أوجه النشاط المختلفة بما يتفق وحاجاتهم النفسية .

د ــ القيام بعمليات المسح السيكولوجي والإجتماعي لمجموعة من الطلبة حتى تتحدد أمام المرشد النفسي المشكلات العامة والفردية في المدرسة ، ثم المسح الخاص بتغيب الطلبة وأسبابه وظروفه ، وكذلك المسح الخاص بالتخلف الدراسي وأسبابه . . . الخ .

هـ ــ مقابلة الطلاب الذين تواجههم مشكلات مختلفة بقصد مساعدتهم على حلها أو إحالتها إلى الأخصائيين .

و ــ تنظيم ندوات مع الآباء وأولياء الأمور للتعرف على مشكلات الطلاب وظروفهم العائليةوالتعاون معهم على حل هذه المشكلات .

ز ــ تنظيم إجتماعات مع مدرسي الفصول تحت إشراف ناظر المدرسة للتشاور في مشكلات الطلبة وطرق علاجها .

ح ــ مساعدة الطلاب في إختيار الدراسات العليا والمهن والأعمال التي تناسب ميولهم وإستعداداتهم وتقديم التوجيه اللازم لأولياء أمورهم في هذا الصدد . ويترتب على هذا ضرورة الإتصال المستمر بين المرشد النفسي والمؤسسات العامة والوزارات وميادين الأعمال الحرة . . الخ[٦] .

لكن هذا المشروع لم يوضع موضع التنفيذ، ربما بسبب الصعوبات الإدارية والمالية ، وربما لأنه كان مشروعا طموحا حاول أن يعمم الإرشاد في المدارس دون أن يحاول تجربته في مدرسة أو مدرستين لإكتشاف مدى نجاحه . أما المرشدون النفسيون الذين تخرجوا في البعثة الداخلية في كلية التربية فقد عملوا في وظائف الإشراف الفني (التفتيش) في وزارة التربية والتعليم واستوعبت الخدمة الإجتماعية أعدادهم الباقية[٧] . كذلك لم تنجح الجهود التي بذلها أساتذة الإرشاد في منتصف الستينات لإقناع وزارة التربية في مصر بالعمل على تقديم الخدمات الإرشادية في المدارس .

وفي العراق قدمت الجامعة المستنصرية قبل عدة سنوات برنامجا لإعداد المتخصصين في الإرشاد التربوي . كان قسم التربية وعلم النفس في كلية الآداب بالجامعة المستنصرية يقدم هذا البرنامج وكان الطالب الذي يتخرج في هذا البرنامج يحصل على درجة بكالوريوس الآداب في الإرشاد التربوي . وقد بدأت الدراسة في هذا البرنامج في عام ١٩٦٧ . كما كان هناك فرع للإرشاد التربوي في القسم المسائي بقسم التربية وعلم النفس بدأت الدراسة فيه عام ١٩٦٣ . كذلك فإن بعض الطلاب من خريجي هذه الأقسام كانوا يدرسون لدرجة الماجستير في الإرشاد في قسم العلوم ا لتربوية والنفسية بكلية التربية بجامعة بغداد . وقد أوقفت دراسات تخصص الإرشاد التربوي عام ١٩٧٣ ، وقد أوضح الطائي إهتمام الحكومة العراقية بمجال التوجيه والإرشاد والذي يتضح في إنشاء مديرية للتوجيه التربوي والمهني في وزارة التربية العراقية ، وفي العمل على تعميم الخدمات الإرشادية في المحافظات المختلفة[٨] .

وفي الأردن تقدم الخدمات الإرشادية في المدارس . وقد تم فتح مراكز إرشادية في عدد كبير من هذه المدارس . ولعل الجامعة الأردنية في عمان هي الجامعة العربية الوحيدة في حدود علم الكاتب التي وضعت برنامجا لدراسة الماجستير في الإرشاد التربوي[٩] . ويعتبر مركز الإرشاد في الجامعة الأردنية نموذجا لتقديم الخدمات الإرشادية المهنية لطلاب الجامعات . ويكشف وصف الخدمات التي قدمها للكاتب الدكتور فوزي داود مدير مركز الإرشاد في ذلك الوقت عن أن المركز يقوم بثلاث وظائف هي :

أ ــ الخدمات :

١ ــ خدمات إرشادية لطلبة الجامعة الأردنية في مجال المشكلات التربوية والإختيار المهني .

٢ ــ تقديم خدمات إستشارية للمرشدين في وزارة التربية وبعض المؤسسات العامة والتطوعية في المجتمع المحلي .

٣ ــ تقديم خدمات إرشادية للحالات التي تحول من المؤسسات المختلفة إلى المركز .

ب ــ التدريب :

١ ــ تدريب طلبة ماجستير الإرشاد النفسي .
٢ ــ عقد دورات تدريبية للعاملين في مجال الإرشاد أو العلاج النفسي .

جـ ــ الدراسات والبحوث :

إجراء الدراسات والبحوث في مجال الإرشاد التربوي وتطوير الخدمات الإرشادية في الأردن[١٠] .

وتعبر « الأسس والمبادىء التي تقوم عليها الخدمات الإرشادية بالمركز » عن أهداف الإرشاد النفسي ، كما يتضح ذلك في المبدأين الأولين من هذه المبادىء :

١ ــ الإرشاد عملية تعليمية تقوم على أساس التركيز على الإرتقاء بالإتجاهات والعادات التي تؤدي إلى الصحة النفسية والتوافق النفسي . وتبدأ بالكشف عن العوامل التي تسبب مشكلات تكيفية ومحاولة إزالتها .
٢ ــ الهدف من العملية الإرشادية لا يكون بحل المشكلة الراهنة فقط ، بل يتعدى ذلك إلى مساعدة المسترشد على حلها ثم الوصول إلى درجة من النمو والنضج يستطيع معها أن يحل المشكلات المشابهة بنفسه دون اللجوء إلى المرشد[١١] .

وفي دولة الكويت أنشئت مراقبة الخدمة النفسية في اكتوبر ١٩٧٢ وكانت تتبع إدارة الخدمة الإجتماعية ، وكان قسم الإرشاد النفسي والتوجيه هو أحد أقسام مراقبة الخدمة النفسية . وفي ٢٥ اكتوبر ١٩٧٨ صدر قرار وزير التربية بتنظيم الخدمات الإرشادية وتعيين مرشدين ومرشدات في المدارس الثانوية . وقد عبرت مراقبة الخدمة النفسية عن تصورها لخدمات التوجيه والإرشاد في الفقرة التالية :

تهدف خدمات التوجيه إلى مساعدة الطالب على النمو والنضج والتوافق مع البيئة التي يعيش فيها بمختلف مجالاتها كالدراسة والعمل والأسرة والعلاقات الإجتماعية ، وذلك بمعاونته على حل مشكلاته وإكسابه المهارات اللازمة للوصول إلى هذا الحل بطريقة موفقة سليمة ، بحيث يؤدي بعد ذلك إلى الرضا والسعادة الشخصية والإجتماعية . ويتحقق هذا الهدف الرئيسي بالوسائل الآتية :

١ ــ مساعدة الفرد على تفهم نفسه فهما سليما ، وذلك بمعاونته على تقويم نفسه ومعرفة قدراته وإستعداداته وميوله ومواطن الضعف لديه ، ومعاونته على إستخدام إمكانياته إلى أقصى حد ممكن .
٢ ــ مساعدة الفرد على تفهم فرص العمل والدراسة المتاحة له في المجتمع الذي يعيش فيه ومعاونته على إختيار نوع التعليم أو العمل الذي يتفق مع إمكانياته حتى يستطيع أن يتمتع بأكبر قدر من الصحة النفسية والعقلية ، ويساهم بالتالي في رفاهية مجتمعه وسعادته .
٣ ــ مساعدة الفرد على أن يتخذ لنفسه أهدافا واقعية تتفق مع قدراته وإستعداداته ، ويضع لنفسه

خطة سليمة لتحقيق هذه الأهداف على أساس تفهمه لما لديه من إمكانيات .

٤ ــ معاونة الفرد على تفهم شتى العلاقات الإنسانية بإكسابه مهارات في العمل واللعب والتعاون مع الآخرين في مواقف الحياة الإجتماعية المختلفة على أساس تفهم دوافع الآخرين وقيمهم وإمكانياتهم ومدى الفروق القائمة بينهم في هذه النواحي .

٥ ــ الإهتمام بالجانب الوقائي ، وذلك بتهيئة الظروف لمنع حدوث الإنحرافات النفسية والعقلية وتحديد الأسباب الكامنة وراء مشكلات الطلاب والعمل على خفضها إلى أدنى حد مكن .

٦ ــ بحث مشكلات ا لطلاب ومساعدتهم على حلها داخل المدرسة أو خارجها ، عن طريق تبصير الطالب بمشكلته ووضع المعلومات اللازمة في متناول يده وتقديم المشورة له[١٢] .

مفهوم الإرشاد النفسي في البلاد العربية

تشتمل إختصاصات المرشد النفسي في مشروع « إنشاء وحدات لخدمات التوجيه والإرشاد النفسي » في الجمهورية العربية المتحدة في أواخر الخمسينات على العناصر الآتية[١٣] :

١ ــ الإسهام في وضع نظام لقبول الطلبة في المدارس .

٢ ــ الإشتراك في توزيع الطلبة على الفصول والشعب .

٣ ــ الإشتراك في توزيع الطلبة على أوجه النشاط بما يتفق وحاجاتهم النفسية .

٤ ــ مساعدة الطلبة على التوافق (حل المشكلات) .

٥ ــ مساعدة الطلبة في اختيار الدراسات العليا والمهن .

٦ ــ التشاور مع المدرسين وأولياء الأمور في ما يتصل بمشكلات الطلبة وفي وسائل حلها .

وتشبه الوظائف التي يقوم بها المرشد النفسي في هذا المشروع نموذج التوجيه الذي ساد في العشرينات وحتى الأربعينات في أمريكا والذي يتمثل في وظيفتي التوزيع والتكيف[١٤] . ولكن إشتراك المرشد في وضع نظام لقبول الطلبة في المدارس وفي توزيعهم على الفصول والشعب في مشروع الجمهورية العربية المتحدة يبدو عملا إداريا وليس وظيفة إرشادية . فالمرشد هنا يشترك في وضع نظام القبول أو يشارك في توزيع الطلبة على الشعب . وبرغم أن المشروع يشير إلى الإسهام في تنفيذ النظام على أسس تربوية إلا أنه لم يحدد طبيعة هذه الأسس . لكن نموذج التوجيه الأمريكي باعتباره توزيعا وتكيفا والذي ساد في العشرينات وحتى الأربعينات كان يقصد بالتوزيع مساعدة كل طالب على أن يختار ما يلائم قدراته وإستعداداته وميوله وغير ذلك من العوامل التي تدخل في عملية الإختيار[١٥] . ومن ثم فالمساعدة هنا هي مساعدة إرشادية للتلميذ ، وليس الإسهام في وضع نظام تنفذه السلطة . على أن « مشروع الجمهورية العربية المتحدة لإنشاء وحدات لخدمات التوجيه والإرشاد » أشار إشارة قصيرة إلى إشتراك المرشد في توجيه الطلبة إلى أنواع الدراسات التي تلائم إستعداداتهم ، كما أكد هذا المشروع على التعاون بين المرشد والوالدين

والمدرسين في العمل على فهم التلميذ ومساعدته على التكيف .

وتبرز وثيقة الأردن « الإرتقاء بالإتجاهات والعادات التي تؤدي إلى الصحة النفسية والتوافق النفسي » ، كما تؤكد على إكتساب مهارات حل المشكلات . وتبرز وثائق مراقبة الخدمةالنفسية في دولة الكويت مساعدة الطالب على « النمو والنضج والتوافق مع البيئة » باعتبارها أهدافا للإرشاد ، كما تؤكد على الجانب الوقائي .

وضع الخدمات الإرشادية في الدول العربية

لا يستطيع أحد أن يزعم أن الخدمات الإرشادية منتشرة في العالم العربي . فالدول العربية التي تقدم الخدمات الإرشادية المهنية لا يكاد يتجاوز عددها أصابع اليد الواحدة ، إن لم يكن أقل من ذلك ، بالرغم من أن دراسة نشرت في العام الماضي كشفت عن أن الدول العربية بها نوع من الخدمات الإرشادية(١٦) . وقد اشتملت هذه الدراسة على عشر دول في الشرق الأوسط منها تسع دول عربية هي الجزائر والعراق والأردن والكويت ولبنان وقطر والسعودية والسودان وجمهورية مصرالعربية ،أما الدولة العاشرة فقد كانت إيران . لكن نتائج هذه الدراسة يجب أن تفسر في ضوء المنهج الذي اتبع في جمع البيانات . فالباحث في هذه الذراسة قد اعتمد على إستبيان أجاب عليه المستشارون الثقافيون في سفارات هذه الدول في بيروت باستثناء المعلومات الخاصة بلبنان فقد تم جمعها من المسئولين في وزارة التربية ، والمعلومات الخاصة بالكويت والسودان التي تم جمعها خلال زيارات لهذين البلدين وعقد إجتماعات مع مسئولين في حكوماتها . وحيث أن بعض المستشارين الثقافيين قد لايكونون ملمين بطبيعة خدمات الإرشاد المهنية لذلك فإن اجاباتهم يجب أن تؤخذ بحذر شديد . والمقصود بخدمات الإرشاد المهنية تلك الخدمات التي تنظمها لوائح وقوانين في الدولة ، ويقدمها مختصون يطلق على كل منهم لقب « مرشد » بحيث يكون هذا المرشد قد أعد إعدادا علميا ومهنيا . وإذا أريد تقديم خدمات إرشادية في البلاد العربية ، فلا بد أن يقدم هذه الخدمات « مرشدون « أعدوا علميا ومهنيا لهذا الهدف . والإسلوب الصحيح لإعداد المرشدين هو أن يتم هذا الإعداد من خلال برنامج يقدم في الجامعة . وباستثناء دولة الأردن التي تقدم فيها الجامعة الأردنية برنامجا للحصول على درجةالماجستير في الإرشاد التربوي ، فإن الباحث لا يعرف دولة عربية أخرى بها برنامج للحصول على إجازة جامعية في الإرشاد النفسي . وهذا الإفتقار إلى برامج إعداد المرشدين من شأنه أن يعطل تقديم الخدمات الإرشادية ونموها .

وفي الجانب التنظيري نجد أن الكتابات العربية لا يتضح فيها معالجة الإرشاد في إطار نمائي يهتم بـ « تيسير السلوك الفعال للإنسان خلال عمليات نموه على إمتداد حياته كلها »(١٧) .

وإنما يميل معظم الكتابات العربية إلى تأكيد نموذج بارسونز الذي يتمثل في مضاهاة إستعدادات الفرد بمتطلبات المهنة . وتؤكد هذه الكتابات إستخدام الوسائل وخاصة الإختبارات ، بالرغم من أن هناك الكثير من القصور في إعداد الإختبارات النفسية[١٨] . وكما أشرت ، فإن بعض الوثائق التي أصدرتها بعض وزارات التربية العربية تشير إلى المساعدة على النضج والنمو والإرتقاء والتوافق باعتبارها أهدافا للإرشاد . ولكن في غياب برامج إعداد المرشدين ، وفي عدم وجود كتابات أو وثائق تحدد المعنى الإجرائي لهذه الأهداف ، يكون من حق المرءأن يتشكك في إمكان وضوح المدلول المهني والمعنى السلوكي لهذه الأهداف .

وإذا اعتبرنا البلاد العربية من بلدان العالم الثالث أو البلاد النامية ، فإننا يجب أن نتذكر أنه توجد عوامل ثقافية ترتبط بالبلاد النامية ، وتحول دون نمو الخدمات الإرشادية في هذه البلاد[١٩] . ومن هذه العوامل الإعتقاد بإمكانية الأسرة إرشاد الشباب ، ووجود عوامل تتحكم في الإختيار لا ترتبط بالمهارة أو الكفاءة ، والإتجاه التسلطي الذي يرجح الولاء على الكفاءة ، وإحجام القادة المهنيين عن تدريب اخصائيين جدد كي لايسلبوهم ما اكتسبوه من سلطة وقوة . كذلك فإن ثقافة البلاد النامية لا تجعل دور المرشد كميسر للتغير الإجتماعي يسير في سهولة ويسر[٢٠] . ومن ثم فإن العوامل التي تعوق دور المرشد في البلاد العربية يجب أن تدرس كما يجب أن توضع الخطط لمواجهتها ، بحيث يتيسر تقديم الخدمات الإرشادية التي تعمل على تنمية الإنسان العربي .

خلاصة

إذا كانت البلاد العربية تضع التنمية هدفا أساسيا لها فلابد أن تعمل بجدية على تقديم الخدمات الإرشادية التي تهدف إلى تحقيق فاعلية الإنسان والمجتمع ولتحقيق ذلك يجب :

أولا : أن يكون لدينا تصور صحيح لطبيعة الخدمات الإرشادية وأهدافها .وقد أوضحت في إيجاز طبيعة وأهداف هذه الخدمات في القسم ا لأول من هذه الدراسة . وقد يعترض على هذا التصور بأنه وليد مجتمع غريب عن مجتمعنا في عاداته وتقاليده ، وربما في بعض أهدافه . لكن هذا التصور للخدمات الإرشادية يقوم على إعتبار أن تحقيق الفاعلية الإنسانية هو الهدف الرئيسي لهذه الخدمات . وهو هدف لا يستطيع مجتمع يهدف إلى التنمية والتحديث أن يرفضه . وبطبيعة الحال نستطيع أن نتصور أنه سيكون هناك بعض الملامح الخاصة بالممارسة الإرشادية تميز مجتمعنا عن غيره من المجتمعات . وهذا يصدق على الممارسة الإرشادية في المجتمعات كلها .

ثانيا : أن نعمل على إعداد المرشدين وإعداد أدوات الإرشاد ، وإجراء البحوث التي توضح لنا أي الطرق أكثر فاعلية في إعداد المرشدين وأي الأساليب أكثر جدوى في إرشاد

العملاء .

ثالثا : أن نهتم بدراسة مشكلات الإنسان العربي في كل أدواره وفي كل مراحل حياته ، وفي جميع قطاعات المجتمع ، بحيث تصمم البرامج الإرشادية الخاصة التي تساعد على معالجة هذه المشكلات ومساعدة الإنسان على أن يتجاوز واقعه لتحقيق فاعلية أفضل .

رابعا : يجب أن نعي بأن استخدام الخدمات الإرشادية لمساعدة الإنسان على تحقيق الفاعلية يتطلب الإهتمام بالجانب الوقائي قبل الإهتمام بالجانب التكيفي أو العلاجي أو المساعدة في التغلب على المشكلات . لذلك فإن هناك حاجة إلى الإهتمام ببرامج تعليم الوالدين Parent Education والإرشاد الأسري Family Counseling والإرشاد الزواجي Marriage Counseling وغير ذلك من البرامج التي إذا كانت في متناول الإنسان ، أمكن تقديم الخدمات الملائمة له في بداية تعرضه للمشكلات ، أو حتى قبل وقوعها .

المصادر والتعليقات
تطور مفهوم الإرشاد النفسي

١ . Wrenn, 1962, p. 1.

٢ . Halmos, 1978.

٣ . Shertzer, 1982.

٤ . لكن عملي مرشدا بالجامعة الأمريكية في القاهرة قد تجدد بعد ذلك واستمر أربعة أعوام حتى غادرت القاهرة لأنضم إلى هيئة تدريس قسم علم النفس في جامعة الكويت . ولقد كانت خبرتي في العمل مرشدا في الجامعة الأمريكية في القاهرة من أمتع خبراتي المهنية . ولقد أدت حكمة وقيادة الدكتور فرانك بلاننج عميد الطلاب بالجامعة آنذاك الى تيسير عملي وإلى نمو برنامج الارشاد النفسي في الجامعة . فلقد أخذ يوجه المذكرات للطلاب ويدلي بالأحاديث لصحيفة الجامعة ، كما كان ينتهز المناسبات ليتحدث شارحا طبيعة الارشاد النفسي الذي يهدف إلى مساعدة الإنسان على أن يصبح أكثر فاعلية ، ومؤكدا أن أي انسان سوى يمكن أن يحتاج إلى الخدمات الارشادية ويستفيد منها ، كما كان يحرص على أن يوضح أن المرشد هو شخص مهني يختلف عن الطبيب العقلي ، وان مجال عمله ليس ما يسمى بالمرض النفسي ، اذ هو يتعامل مع الأسوياء وغيرهم ليساعدهم على اكتساب المهارات وأنواع السلوك التي تجعلهم أكثر فاعلية . ولقد كان الاقبال على الارشاد في بداية الأمر محدودا ، ولكن الطلاب أخذوا بالتدريج يطلبون رؤية المرشد ، ولقد ازداد الاقبال على الارشاد حتى أني كنت في بعض الأحيان اخصص ساعات أكثر من المواعيد المحددة لعملي . واعتقد أن العوامل المسئولة عن نجاح هذه الخبرة هي ادراك الطلاب للمرشد باعتباره صديقا لهم يستخدم علمه ومهاراته لمساعدتهم في تحقيق أهدافهم التي تسهم في تنميتهم وتحقيق رفاهيتهم ، وأنه انسان واسع الأفق غير متحيز ولا متعصب .

٥ . Wernn, 1962, p. 1.

٦ . Schmidt, 1977.

٧ . Schmidt, 1977.

٨ . Borow, 1964.

٩ . Herr, 1979.

١٠ . Shertzer & Stone, 1974.

١١ . American Psychological Association (APA), 1956.

١٢ . Shertzer & Stone, 1974.

١٣ . Miller, 1964, 1971, 1973.

١٤ . Brewer, 1942.

١٥ . Stewart & Warnath, 1965.

١٦. Borow, 1964, p. 48.

١٧. Stewart & Warnath, 1965.

١٨. Aubrey, 1982.

١٩. Parsons, 1905, p. 5.

٢٠. Miller, 1973.

٢١. Miller, 1973.

٢٢. Parsons, 1909, p. 8.

٢٣. Williamson, 1965.

٢٤. Miller, 1973.

٢٥. Miller, 1973, p. 7.

٢٦. Williamson, 1965, p. 98.

٢٧. Miller, 1973.

٢٨. Aubrey, 1983.

٢٩. McDaniel, 1974, p. 252 (Cited in Aubrey, 1982).

٣٠. Ginzberg, 1971, p. 3 (Cited in Aubrrey, 1983).

٣١. Aubrey, 1982.

٣٢. Borow, 1964.

٣٣. Whiteley, 1980.

٣٤. Miller, 1971.

٣٥. Aubrey, 1982.

٣٦. Aubrey, 1983; Miller, 1973.

٣٧. Brewer, 1932.

٣٨. Aubrey, 1982.

٣٩. Throndike & Hagen, 1969.

٤٠. Wrenn, 1963.

٤١. APA, 1956; Miller, 1973; Super, 1955.

٤٢. Shertzer & Stone, 1974.

٤٣. Wrenn, 1963.

٤٤. Shertzer & Stone, 1974.

٤٥. Shertzer & Stone, 1974.

٤٦. Super, 1955.

٤٧. Proctor Benefield, & Wrenn, 1931.

٤٨. Proctor, 1925.

٤٩. Aubrey, 1982.

٥٠ . Scott, 1980.

٥١ . Super, 1955.

٥٢ . Super, 1955.

٥٣ . Hann, 1955.

٥٤ . يستخدم المرشدون لفظ العميل Client بدلا من المريض Patient للاشارة إلى من يستخدم الخدمات الارشادية . ولقد كان كارل روجرز أول من استخدم هذا المصطلح في مقال له في عام ١٩٤٠ ، ثم انتشر استخدام مصطلح العميل بعد نشر كتابه : **الارشاد والعلاج النفسي (١٩٤٢)** . وقد كان الأطباء العقليون والمحللون النفسيون يستخدمون مصطلح « المريض » لوصف من يطلب خدماتهم . وكان هذا المصطلح يعني أن المريض يتوقع من المحلل النفسي أو الطبيب العقلي أن يشفيه مما يشكو منه من علل نفسية . ولقد انعكس هذا التصور على النظر إلى من يطلبون الخدمات السيكولوجية . فأصحاب المصانع أو الأعمال لم يكونوا يقبلون توظيف شخص اذا عرفوا أنه يتلقى المساعدة السيكولوجية . ولقد ضاق روجرز بهذا التصور ، كما ضاق برأي البعض بأن العلاج النفسي للمرضى والارشاد للأسوياء . وما أراد روجرز أن يوصله للناس باستخدام مصطلح العميل هو أنه ينظر إلى العميل باعتباره يأتي للمساعدة السيكولوجية بنفس الروح التي يأتي بها العميل طلبا للمساعدة القانونية أو بنفس الروح التي يستشير بها العميل محاسبا أو مهندسا معماريا . ويعني هذا المصطلح أن العميل انسان ذو كرامة ، وأنه مساو للمرشد ، وأن العميل والمرشد يعملان معا من أجل تحقيق أهداف العميل ورفاهيته (Kirschenbaum, 1979) .

٥٥ . APA, 1956.

٥٦ . Hann, 1955.

٥٧ . APA, 1956.

٥٨ . APA, 1952.

٥٩ . APA, 1952.

٦٠ . Scott, 1980.

٦١ . Scott, 1980.

٦٢ . Berg, Pepinsky, & Shoben, 1960.

٦٣ . Goodstein, Buchheimer, Crites, & Muthard, 1959.

٦٤ . Granger, 1959.

٦٥ . Tyler, Tiedeman, & Wrenn, 1980.

٦٦ . Berg et al., 1980.

٦٧ . Tyler et al., 1980.

٦٨ . Whiteley, 1980.

٦٩ . Brigate, Haefner, & Woodson, 1962.

٧٠ . Tyler, Tiedeman, & Wrenn, 1980, p. 121.

٧١ . Tyler, Tiedeman, & Wrenn, 1980, p. 121.

٧٢ . Wrenn, 1962.

٧٣ . Samler, 1964.

٧٤ . Samler, 1964, p. 62.

٧٥. Thompson & Super, 1964, p. 3.

٧٦. Thompson & Super, 1964, pp. 3-4

٧٧. Rogers, 1961.

٧٨. Ivey, 1976.

٧٩. Jordaan, Myers, Layton, & Morgan, 1968.

٨٠. Authier, Gustafson, Gurney, & Kasdorf, 1975.

٨١. Iyey, 1976

٨٢. Morrill, Oetting, & Hurst, 1974 (Cited in Ivey, 1976)

٨٣. Ivey, 1976, p. 73.

٨٤. Aubrey, 1982.

٨٥. Blocher, 1974.

٨٦. Wrenn, 1962.

٨٧. Aubrey, 1983.

٨٨. Whiteley, 1980.

٨٩. تستخدم أساليب البيوفيربالك Biofeedback في تدريب الانسان على التحكم الارادي الذاتي في الاستجابات الفسيولوجية اللاارادية مثل نبضات القلب،وضغط الدم ، وموجات المخ ، واستجابات العضلات ، وعمل أوعية القلب والجهاز الغدي . ويتم ذلك عن طريق قياس هذه الاستجابات باستخدام أجهزة خاصة ، بحيث تظهر نتائج هذا القياس للفرد مما يجعله واعيا بالطبيعة الفسيولوجية لاستجاباته ، ثم يحاول تغيير هذه الاستجابات ، وتظهر نتائج هذه المحاولات في أجهزة القياس ، ويكرر الفرد المحاولات حتى يستطيع التحكم في هذه الاستجابات . وتستخدم أساليب البيوفيدباك في علاج عدد من مشكلات السلوك الإكلينيكية مثل علاج حالات الصرع حيث يدرب الفرد على اصدار موجات مخية تتعارض مع تلك الموجات التي تحدث أثناء نوبة الصرع ، وبذلك تقل حدة النوبة . وقد استخدم البيوفيدباك بنجاح في علاج عدد من الاضطرابات مثل اضطرابات القلب ، وضغط الدم المرتفع ، وحالات الصداع الناتجة عن التوتر ، والاضطرابات النيورولوجية العضلية مثل حالات الشلل المخي (Smith. Sarason, & Sarason, 1982) .

٩٠. APA, 1981 b. p. 654.

٩١. Guidepost, 1983.

التمييز بين الإرشاد النفسي
والتوجيه ، العلاج النفسى والخدمة الاجتماعية

١ . جلال ، ١٩٧٥ .
٢ . هنا ، ١٩٥٩ .
٣ . زهران ، ١٩٧٧ .
٤ .
٥ .
٦ .
٧ .
٨ .
٩ .
١٠ .
١١ .
١٢ .
١٣ .
١٤ .
١٥ . سليمان ، ١٩٨٢ .
١٦ .
١٧ .
١٨ .
١٩ .
٢٠ .
٢١ .
٢٢ .
٢٣ .
٢٤ .
٢٥ .
٢٦ .
٢٧ .

Shertzer & Stone, 1981, p. 40.
Shertzer & Stone, 1981, p. 40.
Shertzer 1982.
Shertzer & Stone, 1981.
Shertzer & Stone, 1981.
Wrenn, 1962.
APA, 1981 b.
Rogers, 1942.
Brammer & Shostrom, 1960, 1982.
George & Cristianni, 1981.
Patterson, 1980.

Lewis, 1970.
Lewis, 1970, p. 18.
Lewis, 1970, p. 19.
Lewis, 1970.
Palfone, 1977
Lewis, 1970.
Anastasi, 1964, pp. 431-432 (Cited in Lewis. 1970)
APA, 1981 a, p. 642.
APA, 1981 a, p. 642.
APA, 1981 a, p. 642.
APA, 1981 b, p. 654.
APA, 1981 b, p. 654.

APA, 1981 b, p. 654.	٢٨ .
APA. 1981, a, b.	٢٩ .
Kirk, 1983.	٣٠ .
Wolberg, 1967.	٣١ .
Lewis, 1970.	٣٢ .
APA, 1981 b, p. 654	٣٣ .
Robinson, 1950.	٣٤ .
Super, 1955.	٣٥ .
Blocher, 1974.	٣٦ .
Lewis, 1970, p. 23.	٣٧ .
Nathan, 1977.	٣٨ .
Pallone, 1977.	٣٩ .
Hummel & Bonham, 1968.	٤٠ .
	٤١ . مغاريوس ، ١٩٦٩ ، ص ٦٣ .
APA, 1981 b, p. 654.	٤٢ .
APGA, 1964.	٤٣ .
Hummel & Bonham, 1968, p. 182.	٤٤ .
Hummel & Bonham, 1968, p. 182.	٤٥ .
Hummel & Bonham, 1968.	٤٦ .
Hummel & Bonham, 1968.	٤٧ .
Hummel & Bonham, 1968.	٤٨ .
Hummel & Bonham, 1968, p. 183.	٤٩ .
Taber & Taber, 1978, p. 137.	٥٠ .
Woodward, 1978.	٥١ .
Woodward, 1978.	٥٢ .
Shertzer & Stone, 1980, p. 431.	٥٣ .
	٥٤ . جامعة الكويت ، ٨٣/١٩٨٤ .
Ohio State University, 1976/78.	٥٥ .
	٥٦ . هنا ، ١٩٨٢ .
Hummel & Bonham, 1968, pp. 184-185	٥٧ .
Shoben, 1957.	٥٨ .
APA, 1981 c.	٥٩ .
APGA, 1981.	٦٠ .
Soliman, 1984.	٦١ .

٦٢ . Wrenn, 1962, p. 141.
٦٣ . Wrenn, 1963.
٦٤ . Wrenn, 1973.

مفهوم الارشاد النفسي في بعض البلاد العربية

١ . أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي ، ١٩٧٤ .
٢ . قضايا تنمية الموارد البشرية في الوطن العربي ، ١٩٧٥ .
٣ . المؤتمر الخليجي الأول لعلم النفس ، قسم علم النفس ، جامعة الكويت ، ١٩٨٣ .
٤ . حداد ، ١٩٨٢ .
٥ . ندوة الارشاد النفسي والتربوي بدولة الكويت من أجل التنمية ، قسم علم النفس التربوي ، جامعة الكويت ، ١٩٨٤ .
٦ . مغاريوس ، ١٩٦٩ ، ص ٦٨ ـ ٦٩ .
٧ . مغاريوس ، ١٩٦٩ .
٨ . نزار مهدي الطائي ، رسالة خاصة ، ٢٧ مارس ١٩٧٩ .
٩ . محي الدين توق ، رسالة خاصة ، ٢٣ يناير ١٩٧٨ .
١٠ . فوزي داود ، رسالة خاصة ، ١٧ ابريل ١٩٧٨ .
١١ . فوزي داود ، رسالة خاصة ، ١٧ أبريل ١٩٧٩ .
١٢ . وزارة التربية ، إدارة الخدمة الاجتماعية ، ١٩٧٧ .
١٣ . مغاريوس ، ١٩٦٩ .
١٤ . Aubrey, 1983.
١٥ . Shertzer & Stone, 1981.
١٦ . Day, 1983.
١٧ . APA, 1981 b, p. 654.
١٨ . Soliman, 1981 b.
١٩ . Soliman, 1984.
٢٠ . Soliman, 1981 a.

المراجـــع

أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي . (١٩٧٤) . الكويت : جمعية الخريجين .

جلال ، سعد (١٩٧٥) . **التوجه النفسي والتربوي والمهني ، مع مقدمة عن التربية للاستثمار** (ط ٣) . القاهرة : دار المعارف .

حداد ، يحيى (محرر) (١٩٨٢) . **المرأة والتنمية في الثمانينات : بحوث ودراسات** (ج ١ ، ٢) . الكويت : كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع .

زهران ، حامد عبد السلام (١٩٧٧) . **التوجيه والارشاد النفسي** . القاهرة : عالم الكتب .

جامعة الكويت ، مكتب المسجل العام (١٩٨٣ / ١٩٨٤) . **دليل الطالب** . الكويت : مطبعة جامعة الكويت .

سليمان ، عبد الله محمود (١٩٨٢) . علم النفس العلاجي : ارشاد أم علاج . **المجلة العربية للعلوم الانسانية** ، ٢ (٥) ، ٢٦٣ - ٢٧٣ .

قضايا تنمية الموارد البشرية في الوطن العربي (١٩٧٥) . الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب .

مغاريوس ، صموئيل (١٩٦٩) . **مشكلات الصحة النفسية في الدول النامية** . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

هنا ، عطية محمود (١٩٥٩) . **التوجيه التربوي والمهني** . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

هنا ، عطية محمود (١٩٨٢) . التوجيه والارشاد النفسي في المدارس الثانوية . في : وزارة التربية (محرر) ، **الموسم الثقافي الثالث لادارة الخدمة النفسية ، ١٩٧٩ - ١٩٨٠** (ص ١٥ - ٣٣) . الكويت : وزارة التربية .

وزارة التربية ، ادارة الخدمة الاجتماعية . (١٩٧٧) **تقرير ادارة الخدمة الاجتماعية عن مشروع التوجيه التربوي والمهني لمراقبة الخدمة النفسية وتوصيات الادارة في ضوء التجربة** . الكويت : الكاتب .

American Personnel and Guidance Association (APGA). (1981). **Ethical standards.** Alexandria, VA : Author.

American Psychological Association (APA). Division of Counseling and Guidance. Committee on Counselor Training. (1952). Recommended standards for training counseling psychologists. **American Psychologist, 7,** 175-181.

American Psychological Association (APA). Division of Counseling Psychology. Committee on Defenition. (1956). Counseling psychology as a speciality. **American Psychologist, 11,** 282-285.

American Psychological Association (APA). Committee on Standards for Providers of Psychological Services. (1981a). Speciality guidelines fer the delivery of services by chinical psychologists. **American Psychologist, 36**(6). 640-651.

American Psychological Association (APA), Committee on Standards for Providers of Psychological Services. (1981b). Speciality guidelines for the delivery of services by counseling psychologists. **American Psychologist, 36** (6), 652-663.

American Psychological Association (APA). (1981c). Ethical Principles of Psychologists. **American Psychologist, 36** (6), 633-638.

Anastasi, A. (1964). **Fields of psychology.** New York: McGraw-Hill.

Aubrey, R. F.(1982). A house divided: Guidance and counseling in the 20th-century America. **The Personnel and Guidance Journal, 61,** 198-204.

Aubrey, R.F. (1983). The odyssey of counseling and images of the future. **The Personnel and Guidance Journal, 62,** 78-82.

Authier, J., Gustafson, K., Guerney, B., & Kasdorf, J. (1975). The psychological practionner as teacher: A theoretical, historical, and practical review. The **Counseling Psychologist, 5** (2), 31-50.

Berg, I.A., Pepinsky, H.B., & Shoben, E.J. (1980). The status of counseling psychology: 1960. In J.M. Whiteley (Ed.), **The history of counseling psychology** Monterey, CA: Brooks/Cole.

Bingham, W.V. (1937). **Aptitudes and aptitude testing.** New York: Harper & Row.

Blocher. D.H. (1974). **Developmental counseling** (2nd. ed.). New York. Ronald.

Borow, H. (1964). Milestones: A chronology of notable events in the history of vocational/ guidance . In H. Borow (Ed.). **Man in a world at work.** Boston: Houghton-Mifflin.

Brammer, L.M., & Shostrom, E.L. (1960). **Therapeutic psychology: Fundamentals of counseling and psychotherapy.** Boston: Houghton-Mifflin.

Brammer, L.M. & Shostram, E.L. (1982).**Therapeutic psychology: Fundamentals of counseling and psychotherapy** (4th ed.) Boston: Houghton-Mifflin.

Brewer, J.M. (1932). **Education as guidance.** New York: Macmillan.

Brewer, J.M. (1942). **History of vocational guidance.** New York: Harper & Brothers.

Brigante, J.R., Haefner, O.P., & Woodson, W.B. (1962). Clinical and counseling psychologists' perception of their specialities **Journal of Counseling Psychology, 9,** 225-231.

Day, R.C. (1983). Attitudes toward counseling in the Middle East. **International Journal for the Advancement of Counselling, 6** (2), 143-52.

George, R.L., & Christiani, T.S. (1981). **Theory, methods, and process of counseling and psychotherapy.** Englewood-Cliffs. N.J.: Prentice-Hall.

Ginzberg, E. (1971). **Career guidance.** New York: McGraw-Hill.

Goodstein, L.D., Buchheimer, A., Crites. J.D., & Muthard, J.H. (1959). **Report of the ad hoc committee on scientific status of counseling psychology.** Mimeographed, APA Division 17.

Granger, S.G. (1959). Psychologists' prestige rankings of 20 psychological occupations. **Journal of Counseling Psychology, 6.** 183-188.

Guidepost. (1983, August 11). "Board sets direction to AACD", P. 1

'Gustad J.W. (1953). The defenition of counseling. In R.F. Berdie (Ed.), **Roles and relationships in counseling.** Minneapolis, MN: University of Mennesota Press.

Halmos, P. (1978). **The faith of the counselors** (2nd rev. ed.). London: Constable.

Hann, M.E. (1955). Counseling psychology. **American psychologist, 10,** 279-282.

Herr, E.L. (1979). **Guidance and counseling in the schools: Persectives on the past, present, and the future.** Washington, D.C.: American Personnel and Guidance Association.

Hummel, D.L., & Bonham, S.J. (1968). **Pupil personnel services in schools.** Chicago: Rand McNally.

Ivey, A.E. (1976). Counseling psychology, the psychoeducator model and the future. **The Counseling Psychologist, 6** (3), 72-75.

Jordaan, J.P., Myers, R.A. Layton, W.L., & Morgan, H.H. (1968). **The counseling psychologist.** New York: Columbia University, Teachers College Press.

Kirschenbaum, H. (1979). **On becoming Carl Rogers.** New York: Delacorte.

Kirk, B.A. (1982). The American Psychological Association's defenition of counseling psychology. **Personnel and Guidance Journal,** 61, 54-55.

Lewis, E.C. (1970). **The Psychology of counseling.** New York: Holt, Rinehart and Winston.

Louttit C.M. (1939). The nature of clinical psychology. **Psychological Bulletin,** 36, 361-389.

McDaniels, C. (1974). NVGA: Past, present, and future. **Vocational Guidance Quarterly, 22,** 252-254.

Miller C.H. (1964) Vocational guidance in the perspective of cultural change. In H. Borow (Ed.), **Man in a world at work.** Boston: Houghton-Mifflin.

Miller, C.H. (1971). **Foundations of guidance** (2nd ed.). New York: Harper & Row.

Miller, C.H. (1973). Historical and recent perspectives on work and vocational guidance. In H. Borow (Ed.). **Career guidance in a new age.** Boston: Houghton-Mifflin.

Morrill, W., Oetting,E.,&. Hurst, J. (1974). Dimensions of counseling functioning. **Personnel and Guidance Journal, 52,** 354-359.

Nathan, P.E. (1977). A clinical psychologist views counseling psychology. **The Counseling Psychologist, 7** (2), 36-37.

Osako, T. (1983, Fall). Guidance and counseling: Unesco's programes and suggestions for future action. **Internationally Speaking,** pp. 10-14.

Pallone, N.J. (1977). Counseling Psychology: Toward an empirical defenition. **The Counseling Psychologest, 7** (2) 29-32.

Parsons, F. (1909). **Choosing a vocation.** Boston : Houghton-Mifflin.

Patterson, C.H. (1980). **Theories of counseling and psychotherapy** (3rd. ed.). New York: Harper & Row.

Proctor, W.M. (1925). **Educational and vocational guidance.** Boston : Houghton -Mifflin.

Proctor, W.M. Benefield, W., & Wrenn, C.G. (1931). **Workbook in vocations.** Boston: Houghton-Mifflin.

Robinson, F.P. (1950). **Principles and procedures in student counseling.** New York: Harper.

Rogers, C.R. (1942). **Counseling and psychotherapy.** Boston: Houghton-Mifflin.

Samler, J. (1964). Where do counseling psychologists work? What do they do? What should they do? In A.S. Thompson & D.E. Super (Eds.), **The professional preparation of counseling psychologists: Report of the 1964 Greyston Conference.** New York: Columbia University, Teachers College Press.

Schmidt, L.D. (1977). Why has the professional practice of psychological counseling developed in the United States? **The Counseling Psychologist, 7** (2), 19-21.

Scott, C.W. (1980). History of the division of counseling psychology: 1945-1963. In J.M. Whiteley (Ed.), **The History of counseling psychology** (pp. 25-40). Monterey, CA: Brooks/Cole.

Shertzer, B. (1982). A counselor lexicon: Purpose, process, practitionner. In E.L. Herr & N.M. Pinson (Eds.), **Foundations for policy in conseling and guidance** (pp. 10-18). Washington, D.C.: American Personnel and Guidance Association.

Shertzer, B. & Stone, S.C. (1974). **Fundamentals of Counseling** (2nd ed.). Boston: Houghton-Mifflin.

Shertzer, B., & Stone, S.C. (1980). **Fundamentals of counseling** (3rd ed.). Boston:Houghton-Mifflin.

Shertzer, B., & Stone, S.C. (1981). **Fundamentals of guidance** (4th ed.). Boston: Houghton-Mifflin.

Shoben, E.J. (1957). Toward a concept of normal personality, **American Psychologist, 12,** 183-189.

Smith, R.E., Sarason, I.G., & Sarason, B.R. (1982). **Psychology: The frontiers of behavior.** New York: Harper Row.

Soliman, A.M. (1981a). The counselor as an agent of change: Some implications for developing countries. **International Journal for the Advancement of Counseling, 4** (3), 215-225.

Soliman, A.M. (1981b). Educational and vocational counseling provisions in some Arab countries, In H.Z. Hoxter (Ed.), **The forms, methods, and techniques of vocational and educational guidance: International case studies** (pp. 19-37). Paris: Unesco. (Divisions of structures, Content, Methods, and Techniques of Education).

Soliman, A.M. (1984, Spring). Why is counseling developing slowly in developing countries? **Internationally speaking,** pp. 8-9.

Stewart, L.H. & Warnath, C.F. (1965). **The counselor and society: A Cultural approach.** Boston: Houghton-Mifflin.

Super, D.E. (1955). Transition: From vocational guidance to counseling psychology. **Journal of Counseling Psychology, 2,** 3-9.

Taber, L.R.,& Taber, R.H. (1978). Social casework. In A.E. Fink (Ed.). **The field of social work** (7th ed., pp. 135-157). New York: Holt, Rinehart, & Winston.

Thompson, A.S.,& Super, D.E. (1964). Recommendations of the 1964 Greyston Conference. In A.S. Thompson & D.E. Super (Eds.), **The professional preparation of counseling psychologists: Report of the 1964 Greyston Conference**. New York: Columbia University, Teachers College Press.

Throndike, R.L., & Hagen, E. (1969). **Measurement and evaluation in psychology and education** (3rd ed.). New York: John Wiley.

Tyler, L., Tiedman, D., & Wrenn, C.G. (1980). The current status of counseling psychology: 1961. In J.M. Whiteley (Ed.), **The history of counseling psychology** (pp. 14-24). Moneterey, CA: Brooks/cole.

Whiteley, J.M., (1980). The historical developments of counseling psychology: An introduction. In J.M. Whiteley (Ed.), **The history of counseling psychology** (pp. 1-15). Monterey, CA: Brooks/Cole.

Williamson, E.G. (1965). **Vocational counseling.** New York: McGraw-Hill.

Woodward, E.C. (1978). School social work, In A.E. Fink (Ed.), **The fields of social work** (7th ed., pp. 275-284). New York: Holt, Rinehart, & Winston.

Wrenn, C.G. (1962). **The counselor in a changing World,** Washington, D.C.: American Personnel and Guidance Association

Wrenn, C.G. (1963). School counseling. In V.C. Morris (Ed.), **Becoming an educator** (pp. 326-361). Boston: Houghton-Mifflin.

Wrenn, C.G. (1973). **The World of the contemparary counselor.** Boston: Houghton-Mifflin.

COUNSELING:
The Development and Uniqueness of Its Concept

SUMMARY

Counseling emerged as a field of study and practice in the early fifties of this century. Its seminal development began with vocational guidance which later merged, at different times, with psychological measurement, mental health, therapeutic psychology, and child study movements . A response to social reform , vocational guidance was stimulated by Frank Parsons who established in 1905 the **Breadwinners' College** in Boston and was the first director of its **Vocation Bureau** in 1908. Parson's book **Choosing A Vocation** was published posthumously in 1909.

The goal of vocational guidance was to help individuals choose suitable occupations. The aim of educational guidance was to help pupils select appropriate curriculia which are in accordance with their apititudes, interests, values.....etc. Counseling evolved as a helping profession which is concerned with the total individual; with the discovery and the development of the positive aspects of that individual, and with helping him/her to achieve positive adjustment and integrative behavior.

The sixties of this centuries witnessed a search for identity. The identity crisis, however, led to the emergence of counseling as a field in its own right which aims at helping the individual and group to facilitate human behavior and effective role functioning. In the seventies, futuristic and developmental orientations were stressed in the counseling profession.

The boundaries between counseling and psychotherapy are not quite clear. In the second part of this study, distinctions between counseling and clinical psychology (psychotherapy), guidance, and school social work were made. The uniqueness of counseling objectives and functions were emphasized.

The concept of counseling in the writings of some Arab scholars was discussed in the third part of the study. It was noted that the counseling functions which are emphasized by most of the Arab writers are those of distribution and adjustment.